ألف يوم على غياب الدكتور إسماعيل الحامض..

الحرية لكل المعتقلين والمغيبين في سوريا

الحرمل

Her Daim Özgürlük

sayı 45

الحريـــة دائمـــاً

WWW.ALHARMAL.COM

السنة الثانية / العدد 45 / 01 آب 2016

Alharmal Dergisi Kültür - Siyasi - 15 günde bir

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

نجح الشعب التركي في حماية أغلى ما يملك.. الديموقراطية

Türk halkı sahip olduğu en değerli şeye sahip çıkmayı başardı.. Demokrasi

إعدام أربعة أشخاص في البو كمال.. وداعش تستولي على أملاك الغائبين

قصف وحشي على حلب والضحايا بالمئات ومجازر مروّعة في منبج

تفجير إرهابي في القامشلي يودي بحياة أكثر من 100 شخص وعشرات الجرحى

ذرور الحرمل

تركيا الرقم الأصعب في معادلة الشرق الأوسط!

بسام البليل

لا بد أنّ دوائر صنع القرار الغربية عاكفةٌ اليوم على دراسة الحالة التركية الجديدة، إثر الانقلاب العسكري الفاشل، لاستخلاص العبر والنتائج، التي سيكون أولها: أنّ تركيا قد وأدت الانقلابات العسكرية إلى الأبد.

ولن يكون آخرها: أنّ تركيا ستعيد العالم إلى زمن الحرب الباردة، والقطبية الثنائية بشكلٍ فعلي، إذا ألجأها الغرب إلى ضرورة إعادة النظر في شراكاتها الاستراتيجية، ودفعها إلى العمل على بناء شراكات استراتيجية جديدة، بحكم الضرورة، ستكون روسيا والصين على رأسها.

وعندها ستهدد تركيا الغرب بخروجها من الحلف الأطلسي، الذي كانت تركيا رأس حربة له على حدوده الجنوبية، لأكثر من ستة عقود، وليس العكس، كما لوحت بذلك أمريكا محذرة تركيا بأنها قد تفقد عضويتها بحلف الناتو..!

لا شك أنّ تركيا اليوم ليست تركيا ما قبل محاولة الانقلاب الفاشل، في مساء الخامس عشر من تموز2016

تركيا التي كان الانقلاب العسكري يتم فيها بموجب مذكرة من الجيش إلى الحكومة كما في انقلاب1971، ليست تركيا اليوم التي واجهت فيه الدولة بكاملها محاولة الانقلاب، وخرج فيه كامل الشعب دفاعاً عن مكتسباته الديمقراطية، واستقراره السياسي، ونموه الاقتصادي، وحرياته المدنية.

الحقيقة أنّ ما حدث في تركيا لم يكن محاولة انقلاب داخلية، وإنما كان الحلقة الأخيرة في المخطط الغربي الهادف إلى تفكيك منطقة الشرق الأوسط، وإعادة تركيبها على أسس عرقية وطائفية ودينية، ومحاولة جادة لإسقاط رمزية الحالة التركية، على تجسيد قدرة دولة إسلامية أن تكون دولة ديمقراطية علمانية، تستطيع فصل الدين عن الدولة، دون أن تخسر هويتها.

وأن تكون واحدة من أقوى عشرين اقتصاداً في العالم، وأن تكون رقماً صعباً لا يمكن اختزاله في المعادلة السياسية للشرق الأوسط.

إنّ تجاوز الدول الأوربية لسقف الخطاب الرسمي مع تركيا بعد الانقلاب، والتهديدات الأمريكية المبطنة والعلنية، وموقف الصحافة الغربية المنحاز، يوضح حجم المؤامرة التي استهدفت تركيا، وحجم الصدمة من فشل الانقلاب، الذي سيشكل إعاقة حقيقية لمشروع التقسيم، واستكمال الهيمنة في المنطقة، والذي سيجبر الغرب على إعادة النظر في أساليبه التقليدية، ومراجعة مواقفه الأخلاقية، والتعامل مع تركيا كدولة ديمقراطية، يجب احترام إرادتها السياسية، ومصالحها الوطنية، وأمنها القومي.

إنّ حدوث انقلاب عسكري في تركيا، لا يعني عدم وجود ديمقراطية، كما يحلو للبعض أن يسوق، بل إنّ فشل هذا الانقلاب، بالطريقة التي تم فيها، يثبت مدى التطور الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، المتراكم إيجابياً عبر قرن من الزمان، وكيف أنّ الشعب التركي كان قادراً على استيعاب واحتضان التحولات الديمقراطية، حيث أدرك، لحظة الانقلاب، عبر كل شرائحه الاجتماعية والسياسية، أنّ الانقلاب يشكل خطراً أكيداً على الديمقراطية والاستقرار، هذا الإحساس الواعي الذي انعكس على موقف الشرطة والجيش، الذي أثبت، برفض أغلب كوادره للانقلاب، أنه كان وما زال وسيبقى الحامي لتركيا الوطن.

لذلك فإنّ الديمقراطية هي المنتصر الحقيقي في تركيا، بل الشعب التركي، الحامي لهذه الديمقراطية، بكافة مكوناته وأطيافه، وكذلك أحزاب المعارضة التي عبرت، برفضها الانقلاب، عن وعيها واستيعابها للصراع الديمقراطي السياسي، الذي يجب أن يظل ضمن حدود مصلحة الجماعة، والمصلحة العليا للوطن.

كما أنّ شجاعة السيد إردوغان، وأعضاء حكومته، وإيمانهم العميق بالشعب، كان عاملاً حاسماً في هذا الانتصار العظيم.

هذا الانتصار الذي كان بمثابة أكسير الحياة لشعوب دول الربيع العربي، ودعماً معنوياً وسياسيا للثورة السورية، لا يقدر بثمن، يضاف إلى ما سلف من أيادٍ بيضاء لتركيا عند الشعب السوري.

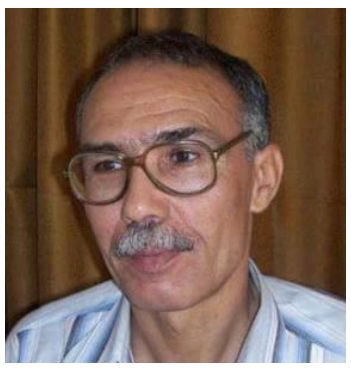

محمد جاسم الحميدي
في ذمة الله

6
Halil Özcan
محاولة الانقلاب الفاشلة

7
د. سماح هدايا
انقلاب.. وموجة عكسية مرتدّة

8
معبد الحسون
غروب الديمقراطية والعلمانية.. وشروق «المستبد العادل»

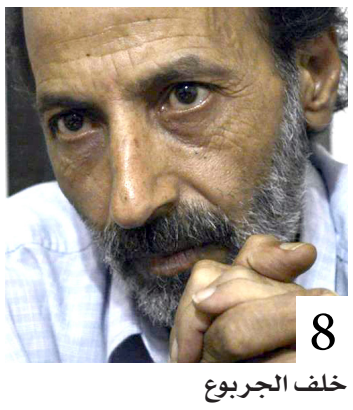

8
خلف الجربوع
حراس الثقب الأسود

9
جورج كتن
ساندرز من الحملة إلى الحركة

10
آرام كرابيت
في رواية ألف شمس مشرقة

10
عيسى الشيخ حسن
سنة الثلج الأحمر

إعدام أربعة أشخاص في البو كمال.. وداعش تستولي على أملاك الغائبين

اشتباكات بين النظام وداعش في دير الزور وما زال السكان يعانون من مشكلة مياه الشرب

عامر الهويدي

بيّن أحد الراصدين في ريف ديرالزور عبر اتصال هاتفي معه، أن تنظيم داعش وبالتعاون مع النظام الأسدي المجرم بإجبار كل من يريد الخروج من دير الزور وريفها «أرض الخلافة المزعومة» كما يزعمون، على التنازل عن كل ما يملك من أراضٍ وعقارات لصالح التنظيم وبالتوقيع والبصمة وأمام الشهود وبأوراق قانونية إن لم يعد الموقع على الأوراق (طالب إذن الخروج) خلال مدة أقصاها شهر واحد، ولفت راصدنا أن الغريب بالموضوع عند طلب موافقة الخروج من أراضي دير الزور يطلب التنظيم ورقة تبين أملاك طالب الإذن ليتبين أن التنظيم يقوم بجلب بيانات العقارات «الطابو أو القوجان» من النظام وبطرق غريبة لكل ما يملك هذا الشخص، وبهذه العملية أصبحت نصف أراضي دير الزور وريفها ملكاً لعناصر داعش وعناصره الذين يُعتقد أنهم تابعون لمخابرات إيرانية.

وفي سياق متصل قام تنظيم داعش بإعدام أربعة أشخاص في مدينة البوكمال، اثنين منهم تم إعدامهم على دوار المصرية، والآخرين تم إعدامهم على دوار الطيارة رمياً بالرصاص بتهمة تهريب أشخاص خارج مناطق سيطرة التنظيم، كما شن التنظيم حملة اعتقالات في سوق الغنم «الماكف» على أطراف مدينة الميادين بريف دير الزور الشرقي، في الوقت الذي أفرج التنظيم عن ثلاثة معتقلين في قرية المسرب بريف دير الزور الغربي، كان قد اعتقلهم منذ سنة وثلاثة أشهر على الرغم من أنه صرح سابقاً بإعدامهم داخل سجونه.

كما قام تنظيم داعش برفع أسعار الأدوية إلى ضعفين في ريف دير الزور الغربي-شامية، ومنع المرضى من الحصول على السيرومات والأدوية الإسعافية خارج مشافي التنظيم، إذ تعطى حصراً داخلها، واعتقل تنظيم «داعش» الطاقم الطبي في مشفى الطب الحديث بمدينة الميادين في ريف دير الزور بتهمة سرقة المعدات الطبية، وفرض التنظيم عليهم غرامات مالية مقابل إطلاق سراحهم، كما قام بتغيير اسم مشفى النوري ليطلق عليه مشفى الأندلس بعد الاستيلاء عليه من قبل عناصره، فيما قام جهاز الحسبة التابع لتنظيم داعش بتكثيف دورياته والمداهمات في المدينة ومحيطها بحثاً عن أجهزة الاستقبال الفضائي /الستلايت/، فيما افتتح التنظيم شبكة مجانية واي فاي خاصة بتحميل إصدارات التنظيم، وهي منتشرة في النقاط الإعلامية بالمدينة وما حولها.

اشتباكات داعش والنظام

تمكنت قوات النظام من السيطرة على نقاط جديدة بجبال ثردة، وهي ثردة 2 وذلك بعد الهجوم الذي نفذته قوات النظام مدعوماً بالطيران الحربي السوري والروسي، وبذلك تسيطر قوات النظام بجبال ثردة على نقطتين وهي ثردة 2 وثردة 3 ويسيطر تنظيم داعش على نقطة واحدة وهي ثردة 1، وكذلك تمكنت قوات النظام منذ أيام من السيطرة على الساتر «تسعين» في محيط مطار دير الزور العسكري، كما تدور اشتباكات عنيفة ومتقطعة بين قوات النظام وتنظيم داعش في قرية البغيلية، حيث شنت قوات النظام وبمساندة الطيران الحربي هجوماً عنيفاً على مواقع تنظيم داعش بقرية البغيلية، وتمكنت من السيطرة على نقاط جديدة بالقرب من مساكن الرواد وتلة الرواد والسعي للتقدم لنقاط جديدة، وتسعى قوات النظام لاستعادة السيطرة على قرية البغيلية الإستراتيجية، والتي تحتوي على الأراضي الزراعية، وخاصة الأراضي المزروعة بالخضار، وكذلك تحتوي على محطة مياه الباسل العملاقة، والتي تزود أغلب مناطق سيطرة النظام بالمياه، وتسعى قوات النظام بدير الزور لتوسيع نطاق سيطرتها في محيط مطار دير الزور العسكري لتأمين المطار العسكري وهبوط طائرات اليوشن، ويأتي تقدم قوات النظام في جبهات دير الزور، ومبادرته بشن الهجوم بعد تولي اللواء حسن المحمد قيادة قوات النظام المجرم في المنطقة الشرقية، واعتماده إستراتيجية الهجوم، ودعم قواته وعناصره في دير الزور بكل أشكال الدعم من الأسلحة والذخيرة والطعام والتعزيزات.

وفي السياق ذاته قام تنظيم داعش المتمركز في منطقة جبال ثردة باستهداف تجمع سيارات الهلال الأحمر بدير الزور بقذائف دبابة في منطقة سقوط المظلات المحملة بالمساعدات الواصلة لمحافظة دير الزور من برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة للأهالي المحاصرين، فأدى ذلك لإحداث أضرار مادية بسيارات الهلال، وقام طيران النظام الحربي بالرد على مصادر النيران وتنفيذ عدة غارات بالمنطقة المذكورة وإبعاد خطر الدبابة.

وواصل الطيران الحربي شن غاراته الجوية مستهدفاً البغيلية وأحياء الصناعة، والعرضي، ومحيط الحديقة المركزية، والحويقة، ومدخل المدينة الجنوبي، ومحيط جسر السياسية، وبلدة الخريطة، وقرية حوايج ذياب شامية، وبلدة عياش، فيما قام عناصر تنظيم داعش باستهداف حي القصور بثلاث قذائف هاون، كما أغارت الطائرات على حاوي مدينة الموحسن، بينما أعلن تنظيم داعش عن تمكن عناصره من تدمير مدفعين لقوات الأسد على تلة هرابش جنوب مدينة دير الزور أحدهما من عيار 57 والآخر عيار 23 بعد استهدافهما بصاروخين موجهين.

أحوال أحياء الجورة والقصور والموظفين:

قامت الأجهزة الأمنية التابعة لنظام الأسد بمصادرة 100 حصة غذائية مخصصة للهلال الأحمر السوري في دير الزور، وذلك من محل تجاري عائد لأحد المواطنين في حي الجورة المحاصر، إذ كان يبيعها للمواطنين بأسعار عالية، علماً أنها مخصصة للتوزيع مجاناً على الأهالي المحاصرين، وشهدت أحياء الجورة والقصور والموظفين عودة عمل أغلب الأفران بعد قيام قوات النظام بتزويد هذه الأفران بمادة المازوت، ويزداد الوضع الإنساني سوءاً مع انتشار العديد من الأمراض الجلدية، إضافة لمرض العشى الليلي نتيجة النقص في الفيتامينات الأساسية المترتب عن النقص الحاد بالمواد الغذائية، كما عادت محطات ضخ المياه للعمل في الأحياء المحاصرة، وهي المرة الأولى التي تعمل فيها محطات ضخ المياه لأكثر من ثلاث ساعات من عدة شهور، كما شهدت الأحياء المحاصرة إلقاء ثلاثة شحنات جديدة من المساعدات عن طريق طائرات روسية لقوات النظام.

ومن ناحية ثانية فقد تم عودة ضخ المياه للأهالي بأحياء الجورة والقصور والموظفين بعد انقطاعها منذ مدة، وقد تحسن ضخ المياه، وأصبح أقوى قليلاً من الأيام السابقة، ولا يصل ضخ المياه لجميع الحارات الواقعة بين شارعي الوادي والسجن بحي الجورة لضعف الضخ، ولأن هذه الحارات تتغذى من المياه من محطة الباسل بقرية البغيلية التي يسيطر عليها تنظيم داعش، وتنقطع المياه عن طب الجورة التي تتغذى من محطة الباسل أيضاً، ويكون الضخ ضعيفاً جداً بضاحية الجورة، ويقوم بعض الأهالي بهذه المنطقة، وبعض الشوارع الرئيسية، والحارات في حي الجورة بالحفر والتنقيب عن خطوط المياه وجلب المياه منها، حيث أن ضغط هذه الخطوط ضعيف جداً، ولا تصعد المياه إلى المنازل، ولم تقم قوات النظام بإيجاد الحل للحارات التي لا تصلها المياه بحي الجورة إلى حينه، وتشكل هذه الحارات أكثر من نصف شوارع وحارات حي الجورة، ويقوم بعض الأهالي بشراء برميل المياه بمبلغ 1000 ليرة ومصدر هذه المياه كذلك فرع النهر، وتنقطع المياه عن حي هرابش منذ سيطرة تنظيم داعش على محطة مياه الباسل بقرية البغيلية فيقوم الأهالي بجلب المياه من آبار المياه المالحة ومن فرع نهر الفرات أيضاً.

ما زال أهالي دير الزور يعانون من مشكلة الخبز، وتفاقم مشكلة الحصول على المياه النقية، وسط ترقب لأمراض قادمة، ربما تكون مصدر قلق إضافي لما يعانونه من عسف قوات النظام وتنظيم داعش، وما زال الناس يتلقفهم الموت القادم من الطائرات، ومن يتسنى له النجاة، فالموت الداعشي يتربصه في كل لحظة.

تفجير إرهابي في القامشلي يودي بحياة أكثر من 100 شخص وعشرات الجرحى

الحرمل - خاص

أدى هجوم انتحاري إلى وقوع أكثر من مئة ضحية وعشرات الجرحى في مدينة القامشلي السورية، وتبنى تنظيم داعش الإرهابي العملية الانتحارية، والتي استخدم خلالها شاحنة مفخخة، استهدف فيها مجمعاً تابعاً لوحدات حماية الشعب الكوردية، ويضم العديد من الأبنية الأمنية، وهي الدفاع والداخلية والتجنيد والعلاقات العامة، ويقع المجمع وسط أبنية سكنية يقطنها مدنيون، أدى الانفجار الضخم إلى إحداث دمار شامل بالمجمع والأبنية المحيطة به.

وفيما أكدت وحدات الحماية بأن الهجوم استهدف المدنيين العزل، قالت مصادر مؤيدة لتنظيم داعش أن الهجوم الانتحاري استهدف المجمع الأمني لوحدات حماية الشعب، في رد انتقامي حول الأحداث العسكرية الجارية في مدينة منبج، التي تحاصرها منذ مدة قوات سوريا الديمقراطية، والتي تشكل وحدات حماية الشعب قوامها الرئيسي.

وأدان حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيتي) العملية الإرهابية التي نفذها تنظيم داعش في بيان أعقب العملية الانتحارية، وتداولته صفحات التواصل الاجتماعي، مؤكداً أن الإرهاب لن ينال من عزيمة الشعب الكوردي وإصراره على مواصلة النضال ضد الاستبداد والإرهاب، وفي سبيل سوريا ديمقراطية علمانية فيدرالية، يتمتع فيها الجميع بالحرية والمساواة.

وقال العديد من الناشطين الكورد أن مسؤولية ما يجري من تفجيرات إرهابية يقع على عاتق تنظيم الأسد الداعشي، فيما حمّلوا قوات الآسايش التابعة لوحدات حماية الشعب، مسؤولية هذا الإهمال الأمني في مناطق تواجد المدنيين.

SURIYE TURKMENLER ULUSLAR ARASI EGITIM VE KALKINMA DERNEGI

الجمعية التركمانية السورية للبحث والتعليم والتنمية
تركيا قلعة الديمقراطية

رئيس الجمعية - أكرم دادا

بداية نقدم تعازينا الحارة للشعب التركي العريق.

إننا نستنكر المحاولة الانقلابية الفاشلة التي جرت في 2016/7/15 كما نستنكر كل من شارك فيها ومن دعمها.

إننا كجمعية تركمانية سورية نؤمن بأن لا قوة فوق قوة الشعب، ونؤكد بحزم بأن الحكومة التي تأتي بالانتخابات لا تذهب إلا به.

ونديـن الأفعال المشينة التي حصلت بإطلاق الرصاص على المدنيين العزل، وقصف البرلمان التركي، قلعة الديمقراطية. وانطلاقاً من طبيعتنا الإنسانية نؤكد رفضنا لكل الانقلابات، ولا نقبل بأي حال من الأحوال التدخل بإرادة الشعب لأي مبرر أو سبب كان.

إن وقوف الشعب التركي صفاً واحداً، وإيمانهم بالديمقراطية جعلنا نشعر بالسعادة والفرح العميقين، لقد جعل الانقلاب الفاشل الشعب التركي في خندق واحد.

ندعو الله تعالى أن يحفظ وحدتكم ويحمي تركيا، ذلك أننا نحن السوريين عشنا كل أنواع الظلم الذي يأتي مع الانقلابات، وما زلنا نعيشها حتى الآن، ونقول للشعب التركي، حافظوا على دولتكم ووطنكم، ولا تفرقوا صفوفكم.

وباسم جمعيتنا نطلب الرحمة للشهداء والشفاء العاجل للجرحى، ونؤكد أننا إلى جانب الشعب والحكومة التركية وبكل قوة.

En basta yuce turk milletine gecmis olsun dileklerimizi sunuyoruz .

15 temuz 2016 gunu gerceklestirilen ve hic kimsenin onaylamayacagiaci olaylara neden olan Drbe girisimini gerceklestirenleri ve buna destek veren tum gucleri kiniyoruz . suriye turkmenler uluslar arasi egitim ve kalkinma dernegi olarak hicbir gucu milettin kararinin ustunde olmadigini ,secimle gelen iktidarlarin yine secimle gitmesinin demokrasi anlayisinin temelini olusturdugunu birkez daha kuvetle vurguluyoruz . turkiye devletinin demokrasisine ve devletin kalesi olan meclisinin bombalandigi , sokaktaki vatandaslarin uzerine mermiler yagdirildigi ve yuzlerce can kaybinin yasandigi bu alcakca girisime dernek ve insani olarak karsisinda oldugumuzu belirtiriz

Suriyeli Turkmen dernegi olarak tum darbelere karsiyiz

Hicbir gerekceyle halkin iradesine mudahale edilmesi Kabul edilemez. Turk milletinin birlik olusu , kararli tutumu ve demokrasiye sahip cikisi biz suriyeli turkmenleri gururlandirip sevince bogmustur . bu darbe girisimi turkiye halkini birbirine kenetleyip destansi mucadelesine sahne olmustur . allah birliginizi ve diriliginizi bozmasin . memleketinizi her turlu fitne fesattan korusun . bizler darbenin ve ardinda gelen zulumun en acisini yasadik. Acilarin halen taze yasandigi millet olarak turk halkina diyecegimiz sudur vataninizin ve devletinizin birligini bozacak hicbir mudahele ve oyuna izin vermeyin. En kotu demokrasi darbeden iyidir. Suriye turkmenleri uluslar arasi egitim ve kalkinma dernegi olarak sehitlere rahmet ve yaralilara sifa dilerken turkiye hukumetinin ve devletinin yaninda oldugumuzu tum kamoyuna duyururuz

Saygi sevgilerimizle
dernek baskani
EKREM DEDE

قصف وحشي على حلب والضحايا بالمئات ومجازر مروعة في منبج

الحرمل ـ أورينت نت

حذّر الدفاعي المدني في مدينة حلب المدنيين المحاصرين هناك من الانسياق وراء أكاذيب النظام، والمحتل الروسي عن فتح ممرات آمنة لخروج المدنيين، وتخصيص أحدها لخروج المسلحين بعد تسليم أنفسهم للجهات المختصة، وتتعرض مدينة حلب الشرقية الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة السورية لهجمة شرسة من الطيران الروسي الذي يستخدم في غاراته أحدث الأسلحة، والقنابل المحرمة دولياً في محاولة لاستعادة حلب بأي ثمن، حتى إن تحولت أثراً بعد عين، في إشارة إلى طريقة الروس الممنهجة في محو كل أشكال الحياة المدنية في مدينة حلب، كما فعلت في مدينة غروزني، عندما استخدمت سياسة الأرض المحروقة.

ونشر عدد من الناشطين تسجيلات مصورة لما يسمى بالمعابر الآمنة، حيث بيّنت تمركز عدد من القناصة للتصدي لكل من يحاول سلوك هذه المعابر، مؤكدين أن المعابر ما زالت تخلو من العابرين، والعناصر الذين يتمركزون بقناصاتهم يترصدون أية حركة للقضاء عليها فوراً.

وسيطرت قوات النظام السوري المدعومة بإسناد جوي روسي قبل أيام على حي بني زيد، وقامت بقطع طريق الكاستيلو، الذي يعتبر الطريق الوحيد المتبقي لإمداد قوات المعارضة، والمدنيين المحاصرين، والذي يصل بين المدينة وريفها الشمالي، ما أدى لوقوع حلب الشرقية بسكتنهت الذين يتجاوز 300 ألف نسمة تحت حصار مأساوي، بالتوازي مع وقوع اشتباكات عنيفة بين قوات النظام وقوى المعارضة، إضافة إلى اشتباكات عنيفة في محيط السكن الشبابي وبني زيد بين قوى المعارضة ووحدات الحماية الكوردية.

وأشارت الأنباء الواردة من حلب عن وقوع ضحايا من المدنيين العزل بينهم نساء وأطفال، نتيجة القصف العنيف والمركز الذي طال العديد من المناطق، فيما سويت العديد من المباني بالأرض، ولا يُعرف إلى حينه الحصيلة النهائية للضحايا، بينما تحدثت مديرية الدفاع المدني في حلب عن وقوع ضحايا تجاوز عددهم المئتي قتيل على طريق الكاستيلو المقطوع نارياً، مانعاً دخول حتى سيارات الإسعاف والإنقاذ إلى المناطق المحاصرة.

ومع تجدد حالة الحصار التي تعيشها حلب، واصل الثوار تقدمهم على عدة جبهات في الريف الجنوبي، وقام العديد من الأهالي، خصوصاً الأطفال في قرى وبلدات ريف حلب الجنوبي والغربي، بإشعال الإطارات المطاطية في مناطقهم، لحجب الرؤية عن الطيران الحربي، تزامناً مع إعلان بدء معركة كسر الحصار عن حلب وفيما نجحت هذه المحاولة للتشويش على طائرات ومروحيات النظام وحلفائه، وفتحت الطريق أمام الثوار لمواصلة تقدمهم على عدة جبهات في الريف الجنوبي من مدينة حلب، حيث قام أطفال بحرق الإطارات التي نجم عنها دخان كثيف، الأمر الذي أدى إلى حجب الرؤية عن سلاح الجو التابع للنظام وخفف من حدة الغارات.

وأعلن الناطق الرسمي باسم جيش الفتح عن تحرير مشروع «1070» في منطقة الحمدانية بشكل كامل، وسط هروب جماعي من الميليشيات الشيعية التي تركت سلاحها دون قتال، في حين أعلنت غرفة عمليات فتح حلب عن انطلاق المرحلة الثانية من المعركة.

ويأتي تقدم فصائل الثوار بعد ساعات من إعلان معركة فك الحصار عن مدينة حلب، والتي تمكنت خلالها من السيطرة على تلال مؤتة والمحبة والجمعيات وأحد وكتيبة الصواريخ ومدرسة الحكمة وعدة نقاط في المنطقة وسط قصف عنيف من قبل الطائرات الحربية، كما تمكن الثوار من السيطرة على تلة السيرياتل الاستراتيجية وقرية العامرية.

كما أعلنت غرفة عمليات حلب عن انطلاق المرحلة الثانية من معركة الغضب لحلب والتي تهدف لفك الحصار عن المدينة وتحرير أجزاء واسعة من المناطق التي يسيطر عليها النظام.

وفي سياق متصل، تعيش مدينة منبج حالة مأساوية أخرى، دفعت خلالها أثماناً باهظة من الضحايا والجرحى أمام تقدم قوات سوريا الديمقراطية المدعومة جواً من طيران التحالف الدولي، وقد ارتكبت طائرات «التحالف الدولي» مجزرة في بلدة تابعة لمدينة منبج، بينما تعهدت واشنطن بفتح تحقيق جديد بالحادثة، التي تعتبر الثانية من نوعها في أقل من أسبوعين، وسط تساؤلات عن دور «قوات سوريا الديمقراطية» عن اعطاء إحداثيات للتحالف لقصف أهداف مدنية، وكان طيران التحالف قد ارتكب قبلها مجزرة «مروعة» في قرية «التوخار» شمال مدينة منبج بريف حلب، راح ضحيتها أكثر من 150 شهيد أغلبهم من الأطفال والنساء، وقد اعترفت القوات الأمريكية بارتكابها المجزرة بعد تلقيها بيانات وإحداثيات زودتهم بها قوات سوريا الديمقراطية.

إسقاط مروحية روسية في ريف إدلب (إنترنت)

محمد جاسم الحميدي في ذمة الله
1954 - 2016

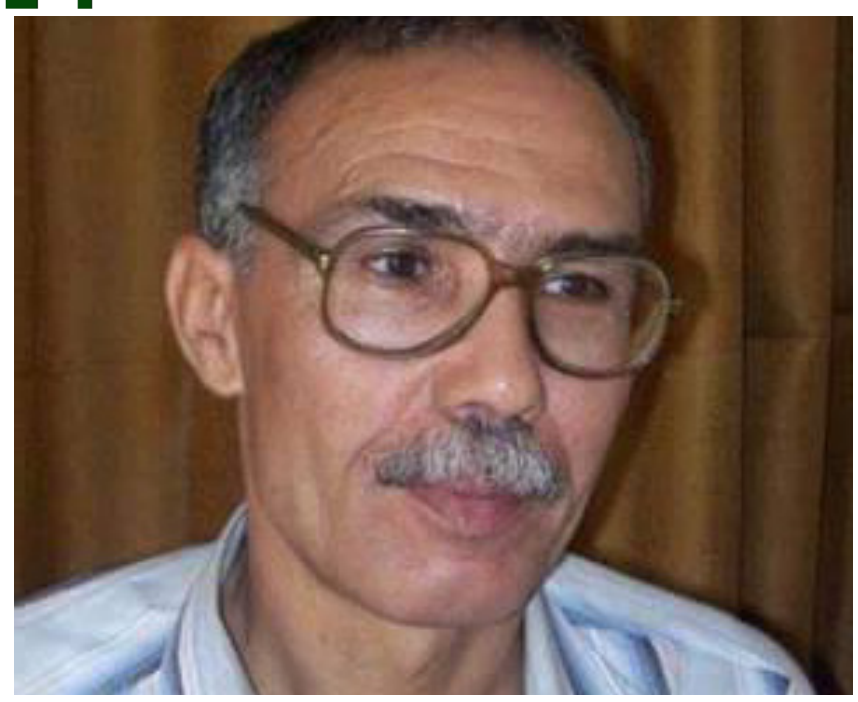

الأديب والصحفي محمد جاسم الحميدي، من مواليد مدينة الرقة عام 1954 حاصل على إجازة في اللغة العربية من جامعة دمشق، عمل في التدريس لفترة قصيرة، ثم انتقل للعمل في مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر، صحيفة الثورة، ما لبث أن انتقل إلى الرقة بعد تعيينه مديراً لمكتبها هناك، ثم مديراً لمكتبي الثورة وصحيفة الفرات، ورئيساً للجنة الإعلامية في محافظة الرقة، وفاز برئاسة فرع اتحاد الكتاب العرب بالرقة، وأقصي من منصبه لكونه لا ينتمي لحزب البعث الحاكم، وتم تعيينه أميناً للسر، وهو عضو اتحاد الكتاب العرب، جمعية الدراسات والبحوث، وعضو نقابة اتحاد الصحفيين السوريين.

نشأ المرحوم في بيئة ثقافية، فشقيقه الأكبر القاص والأديب خليل جاسم الحميدي، أحد رموز القصة السورية، وأحد مؤسسي جماعة ثورة الحرف في الرقة. اهتم الحميدي بتراث الرقة وتوثيقه، إضافة لتوثيق آثار الرقة وتاريخها، وموروثها الشعبي من الحكايا الشعبية، وأساطير منطقة الفرات.

توفي الحميدي في مدينة حماة وسط سورية يوم 26 حزيران من العام 2016 وترك للمكتبة العربية العديد من المؤلفات في القصة والرواية والتراث الشعبي واللغة العربية، وله مئات المقالات الصحفية، أغلبها تتحدث عن نشاطه الإنساني، وحماية التراث وتاريخ منطقة الفرات.

أنا الذي رأيت

محمد جاسم الحميدي المثقل بالحزن دائماً، الانعزالي الذي استعاض الفضاءات الواسعة بديلاً عن صمته المطبق، صمت العارف الذي يحيلك دائماً إلى تمثال المفكر رودان، أو بصورة تقريبية إلى تمثال أبي الهول، الصامت والغامض، الذي يشي بمعرفة عميقة ومتجذرة بمحيطه، مجسداً مقولة «أنا الذي رأيت».

ربما تكون الحادثة المأساوية، ومشهدية الموت أمامه وهو يشهد احتراق أمه، أمه البسيطة المفعمة بالخير تحاول المساعدة في إطفاء سيارة مشتعلة أمام بيتهم، محمد الصغير الذي يلعب إلى جوارها، يرى بعينين شاخصتين، كيف يذوب الجسد، الحضن الدافئ الذي كان يضمه، ويغيب معه في ملكوت السماء، الآن يتهاوى أمامه في لحظة، ستكون فارقة في حياته، ربما ستحيله إلى صمت سيظل مرافقاً له طوال حياته، وسيشكل هذا المشهد المؤلم مفصلاً في حياته، وعلامة من الحزن لا تفارق عينيه أبداً.

رغم صمته وانعزاليته المفرطة، وربما الصمت الذي يشي بغموض مبهم، يدخل محمد جاسم الحميدي القلب مباشرة دون استئذان، رغم قميصه المقلم الذي لا يستبدله إلا لماماً، والحذاء الوحيد الذي لا يملك سواه، ونظارته السميكة التي لا يستبدلها أبداً، وسيجارة الحمراء الطويلة التي تداعب شفتيه، مثل غزالة شرود، رغم كل ذلك وما يملكه من حياء متأصل تجده حاضراً بين المثقفين، وعارفاً بتاريخ الرقة وجغرافيا المكان الذي يعيش به، الكل يعرفه، لكن الكل هذا يمر عابراً في حياته، فهو يكتفي بثلّة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، هم من يستأثرون على صداقته، ورغم قلّة الأصدقاء، فهو يملك رصيداً كبيراً عند كل أهل الرقة، فالجميع ينظر إليه باحترام ومودة عالية، عندما توطدت معرفتي به، لم يكن في سجل أصدقائه سوى أحمد المصارع وتميم العيسى وعمار المصارع وتركي رمضان وإبراهيم الجرادي، الذي كان الغائب الحاضر دائماً في جلساتنا، اقتحمت هذا العالم مع أول قصة كتبتها، وتشاركت معه بالفوز في مسابقة البتاني للقصة القصيرة، ومن يومها لا يكاد يمر يوم إلا ويكون محمد جاسم الحميدي حاضراً معي.

رغم أن معرفتي بالحميدي تعود إلى عام 1977 وكنت أزوره مع صديق لي، وهالني منظره في اللقاء الأول وهو يغوص بين الكتب، فهمت خلال الجلسة الأولى أنه يعد لرسالة ماجستير عن الخيول العربية، وأنه يهتم بالتراث، ويكتب القصة القصيرة، وعندما خرجت من بيته، أبديت إعجابي به أمام صاحبي الذي شرفني بمعرفته، هذه المعرفة التي ستأخذ منحىً جديداً مع إصدار العدد الأول من جريدة الفرات في غرّة عام 2004 حيث كان لي الشرف في ملازمته كمحرر مساعد له في مكتب الرقة. لم نكتفِ بالعمل ضمن حدود المكتب، بل خرجنا إلى الشارع، وكنّا نحاول رصد هموم الناس ومشاكلهم، وربما بما أملك من طاقة اجتماعية، هيأت الظروف الملائمة لخروجه من عزلته الطويلة، وانطلقنا إلى خارج حدود الرقة في محاولة لاكتشاف المكان، وربما تكون معرفته بتراث الرقة وإرثها التاريخي مقدمة لكتابة تاريخ الرقة المجهول، تاريخ الإنسان الأول، تاريخ الحكاية، تاريخ العمارة، تاريخ الكهوف والمغاور والوديان والينابيع والأنهار.

بدءاً من هذه الأيام شهدت ولادة مجموعته القصصية الأولى «القاشور»، ثم رواية «شمس الدين»، ثم إصدار تحقيقه لكتاب «الجراثيم في اللغة» لابن قتيبة، ثم كتابه الذي كرّس جهده له «نحكي ألا نام» الحكاية الشعبية الفراتية في مجلدين كبيرين، وكان قد أصدر قبل ذلك كتاب «الرواية ما فوق الواقع» بحث في تأصيل الخطاب الروائي العربي، بالاشتراك مع شقيقه الدكتور أحمد جاسم الحميدي، وكتاب تطور اللغة العربية والأخطاء الشائعة، وشارك في مجموعة «الدم ليس أحمر»، التي أشرف على تحريرها وإصدارها الدكتور إبراهيم الجرادي.

الحميدي كان موهوباً بالفطرة، يكتب القصة بتميز، وتتجلّى لغته المفعمة برائحة المكان في روايته «شمس الدين»، التي لم يلتفت إليها النقاد أبداً رغم أهميتها في المشهد الروائي السوري، أما أهميته في العمل الإعلامي فتبدو واضحة في رصد معالم الرقة، وربما الزوايا التي كان يكتبها تؤكد على موهبته المائزة في التقاط مفردات الحياة اليومية وقراءتها بطريقة مختلفة، ولعلّ الزاوية التي تحمل في طياتها الذاتي، هي ما تجعله مختلفاً ومتميزاً عن الجميع.

حكاية محمد جاسم الحميدي، حكاية حزينة ومؤلمة ومؤثرة، حكاية مكتوب عليها أن تكون فاجعة كرحيله المفاجئ، والصامت كصمته الأبدي، وما يحمله من ألم متجدد، يكاد لا يفارقه أبداً، وربما كرحيل أمه الفاجع.. وداعاً صديقي، سأفتقدك دائماً، لكني متأكد أنك ستكون حاضراً في قلبي.

ي-د

رحيل محمد جاسم الحميدي.. لحظة صمت وسط صخب العالم!

برزت موهبة محمد جاسم الحميدي الأدبية، منذ اشتراكه في المجموعة القصصية الجماعية (الدّم ليس أحمر) التي جمعت شباب الرقة المهتمين بالفن القصصي، في نهايات السبعينات من القرن الماضي، كانت الحياة بالنسبة إليه هي الفن والأدب والأساطير الشعبية، والصمت!!

لقد كان الصمت أبرز ميزات محمد جاسم الحميدي الإنسان ومصدر حساسيته الفنية! وكان التأمل والتمهل والصبر منبع جاذبيته في عالم شديد الصخب، وكثير اللغو، وعنيف التصرفات! اهتمّ محمد جاسم الحميدي بالآداب الشعبية، وبالأساطير، وسعى إلى تدوينها، مترحلاً بين القرى، والمدن، والأعمار، والذواكر العتيقة التي توشك على الرحيل.. وأصدر كتابين في الأساطير الشعبية الفراتية، مؤرخاً لذاكرة الإنسان في وادي الفرات، وبيّن اندماج هذا الانسان بالموروث الثقافي الإنساني وفاعليته فيه، ولم يكن مجرد متلقٍ، وإنما كان إنساناً منتجاً للمعرفة وللخيال الفني والمعرفي!

كما أصدر الحميدي روايتين تؤرخان للحياة وللإنسان، وكتب الكثير من القصص القصيرة التي تفاجئك بجمعها بين الحياة الواقعية، والنكهة الأسطورية التي تداهمك فجأة، وتنقلك مع بطل القصة إلى درجة أخرى من الواقع، هي العيش في الخيال الأسطوري سواء على مستوى الفكرة، أو على مستوى الطموح، أو على مستوى التنقل بالزمان وبالمكان! تنقّل محمد جاسم الحميدي، عبر سنين طويلة، في القرى وفي المواقع الأثرية، وفي المحميات الطبيعية، النباتية والحيوانية التي كان مولعاً بها أيضاً، عابراً مع صحبه، صعوبات البرد والحرّ والعطش والحاجة والجوع أحياناً، بالإضافة إلى فقدان الدلالة على الطريق في كثير من الأحيان!

كل ذلك فعله محمد جاسم الحميدي بصمت، وبعيداً عن الصخب المجنون لهذا العالم المفتون بنفسه، وبمكاسبه الواهية، نابذاً مظاهر التكبّر والتبجّح، مسالماً في عالم ميّال للعنف وللاغتصاب!!

لم يحتمل محمد جاسم الحميدي كل هذا العنف، وكل هذا الاجرام الذي حلّ في عالمه الفراتي، العالم الذي كان يحرسه ويحرس أساطيره، لم يستطع أن يستوعب جنون الطائرات وإجرامها، وهي تقصف مدينته الرقة، التي أحبها، وكرّس نفسه للكتابة عنها.. لم يحتمل الإجرام وقطع الرؤوس والتعذيب الذي انهالت به الكثير من التشكيلات الإسلامية الميالة للعنف وللإرهاب.. متسابقة مع النظام الفاشي في الإرهاب..

لم يكن يتخيل أن الواقع سيكون يوماً ما، أكثر غرابة من أساطيره التي جمعها، ولم يكن يستوعب أن أبطال الحكايات والأساطير، فروا من هول ما يحيط بهم من جنون ومن إرهاب..

محمد جاسم الحميدي الذي كان مظلوماً في الفن، ومظلوماً في العائلة، ومظلوماً في الصحافة، ومظلوماً في حبه للفرات، ومظلوماً في انقلاب الأساطير كلها عليه.. ترك لنا كل شيء ورحل.. لم يحمل معه حتى قلمه الذي كان يكتب به، التحق بالصمت الطويل واللانهائي، ليتفرغ لحياة أخرى، ولأساطير أخرى، ولعالم آخر.. علّه يكون أكثر رحمة به من هذا العالم المجنون!

وداعاً محمد جاسم الحميدي الصامت.. والمبتسم بحبٍّ لا ينتهي!

إ-ع

إسماعيل الحامض صوت الحرية

يوسف دعيس

تعمقت معرفتي بالدكتور إسماعيل الحامض في عام 2003 إبان تشكيل لجنة نصرة العراق وفلسطين، وكنت ألتقي به لماماً في عيادة الأديب الدكتور محمد الحاج الصالح في الرقة، أو في عيادته التي لا تبعد كثيراً عن بيتي، كانت الابتسامة لا تفارق شفتيه، لا يتحدث كثيراً، لكنه بالمقابل يعمل بصمت، فعندما قرر مجموعة من الشباب الخروج في مظاهرة هي الأولى في الرقة، كان هو أولهم، فقد تفاجأ أهل الرقة في غرّة 2003 بخروج مجموعة من الشباب القلائل بتظاهرة صامتة، واضعين لاصقاً على أفواههم في إشارة للصمت أمام ما يجري من أحداث سيكون لها تأثير في حركة التاريخ العربي مستقبلاً، ربما نظر الكثير من أهل الرقة بسخرية إلى المظاهرة، وربما تعالت صيحات استهجان من الكثير، لأنها كانت الشرارة الأولى، التي لم يعتد عليها أحد في سوريا قاطبة، أعقبها تشكيل لجنة نصرة العراق وفلسطين، التي كان يرأسها المرحوم الأستاذ خلف الدرويش الخطيب.

العراق كان آنذاك على وشك السقوط، وكنا نتداعى لعقد الاجتماعات المتتابعة للنظر في إمكانية مساعدة الشعب العراقي، والشعب الفلسطيني الذي يتعرض هو الآخر لحملة إبادة منظمة، وكان التركيز على العراق، لأنه جناح العرب الشرقي، ونظمنّا تظاهرات شعبية لم تشهد الرقة مثلها فيما سبق، إبان حكم الأسد الأب، وما تبعه من حكم الابن، الذي تزامن مع بروز نجم ربيع دمشق، الذي فتح باباً واسعاً لإبداء حرية الرأي والتعبير، الدكتور إسماعيل الحامض كان حاضراً بقوة في التظاهرات، من خلال التنظيم، والمشاركة الفعالة، وأيضاً خلال الاجتماعات التي كنّا نناقش من خلالها كيفية مساعدة إخوتنا في العراق، وكانت فعاليته تتجلى في مجال الإغاثة الطبية، وتأمين الدواء والمستلزمات الطبية التي تساعد الشعب العراقي على الصمود في وجه آلة الحرب الأمريكية، التي تتهيأ لاحتلال العراق، والسيطرة على مقدراته.

تعاقبت المظاهرات في شارع تل أبيض، وشارع 23 شباط، وفي محيط الجامع الحميدي الكبير والمتحف، وشارع المنصور، وشارع سيف الدولة، وأخرى في منطقة الفردوس ودوار النعيم، وأيضاً في شارع المجمع الحكومي، وتنتهي هذه المظاهرات بساحة صغيرة في وسط مدينة الرقة، بالقرب من حديقة الرشيد، أسميناها ساحة الحرية، وتجرأنا في مظاهرة أخرى امتدت صيحاتنا فيها بالقرب من مبنى المحافظة حيث يتموضع تمثال «هبل»، وأعلنا تضامننا مع الشعب العراقي والشعب الفلسطيني.

في عام 2011 انطلقت ثورة الحرية والكرامة، وكان اسم إسماعيل الحامض يتردد في كل مكان، فهو من أوائل الأطباء الذين شاركوا في علاج المصابين بالتظاهرات، وعندما وصلت الأمور إلى منعرج آخر، وشهدت مناطق مدينة تل أبيض الحدودية، ومدينة الطبقة اشتباكات بين عناصر النظام وعناصر الجيش الحر، كانت له اليد الطولى في معالجة المصابين في عدد من المشافي الخاصة، أو المشافي الميدانية البعيدة عن رقابة وأعين عسس الدولة الأمنية، وسط كل هذا كان إسماعيل الحامض يقدم خدماته الطبية، وهو الطبيب الجراح اللامع، لا ينتظر أجراً من أحد، بل ينتصر لإرادة التغيير، إرادة الحياة الكريمة، إرادة الحرية والكرامة، التي خرج السوريون من أجلها.

إثر خروج الرقة عن سيطرة النظام، كان نشاط الدكتور إسماعيل الحامض يتوسع، من خلال نشاطه الطبي في المشافي الميدانية أو المشافي الخاصة ومشافي الدولة التي أصبحت تحت سيطرة قوى المعارضة، نشاط الحامض لم يقتصر على أبناء الرقة، بل امتد ليشمل الجرحى والمصابين من أبناء المحافظات الأخرى الذين كانوا يفدون إلى الرقة لتلقي العلاج، وخصوصاً أهالي دير الزور، الذين نزح أغلبهم إلى الرقة، وكنت شاهداً لإشرافه على علاج أحد أبناء دير الزور، ممن أصيبوا بقذيفة هاون.

توسع نشاط الحامض في تنظيم المظاهرات والمشاركة فيها وقيادتها، التي تنادي بالحياة المدنية، مع بروز تيارات إسلامية تنادي بدولة إسلامية، والتي بدأت تباشيرها مع توزيع ملصقات لحزب التحرير الإسلامي، وبروز نجم جبهة النصرة، التي تنادي بدولة الخلافة الإسلامية، تكررت المظاهرات في أكثر من مكان، وأكثر من مرة، وانتهت باشتباكات بالأيدي والحجارة، ثم تلاحقت الأحداث مع بروز الدولة الإسلامية في العراق والشام على مسرح الأحداث، وكانوا في البداية ثلّة صغيرة، لكنها مؤثرة جداً استطاعت أن تؤسس لمشهد مأساوي في مدينة الرقة، بدأ بمسلسل الاشتباكات مع فصائل الجيش الحر، بداية مع أحفاد الرسول، ثم مع فصيل أمناء الرقة، اللذين تم إقصاؤهما من مسرح الأحداث نهائياً من خلال تفجير المقرات واختطاف القادة الثوريين، الذين كانوا يؤسسون لحياة مدنية في الرقة، ثم أعقبها حملة اختطاف وتخويف الناشطين الثوريين، فتم اختطاف الدكتور إسماعيل الحامض ثم فراس الحاج صالح وإبراهيم الغازي، وسط تطور لتنظيم الدولة، الذي أصبح القوة الضاربة في مقابل قوة أحرار الشام ولواء ثوار الرقة، والتي انتهت بسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على عموم محافظة الرقة، إثر معركة مع الأطراف الأخرى، والتي شهدت تخاذل فصيل أحرار الشام وانسحابه، رغم ما كان يتمتع به من قوة هي الأكبر في المحافظة من حيث التسليح والعدد.

ألف يوم على غياب الدكتور إسماعيل الحامض ورفاقه في سجون ومعتقلات تنظيم داعش الإرهابي، ورغم ذلك ما زلنا ننتظر الفرج القريب في خروجهم أحراراً بعد طول غياب، وما زالت أم حازم في مشهد يومي تنادي للإفراج عن زوجها، وما زلنا معها ننتظر لحظة الحرية القادمة لكل المعتقلين والمغيبين في سجون النظام وداعش والنصرة، وغيرها من الكتائب التي حاولت وتحاول أن تغتال صوت الحق، وتخنق صوت الحرية.

إجراءات عمل جديدة للأطباء السوريين والعاملين في القطاع الصحي

اجتمع مندوب وزارة الصحة التركية مع ممثلي المنظمات التركية والصحية التي تعمل في تركيا ومندوب من وزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة، وذلك في 21-7-2016 في مديرية صحة عنتاب حيث اتفق الأطراف على تطبيق مجموعة بنود حتى يتمكن الأطباء السوريون من العمل في تركيا، ويتم تقديم الوثائق لوزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة، وذلك حتى يتم التأكد والتدقيق من صحة الشهادة والوثائق، وبعدها ترسل إلى وزارة الصحة التركية.

وأكد مندوب وزارة الصحة التركية أنه تم تشكيل لجنة علمية طبية في وزارة الصحة التركية، ستقوم بإجراء فحوص مقابلة مع الأطباء ابتداءً من 15-8-2016 وكل من سينجح بامتحان المقابلة هذه، سيتم إرساله للالتحاق بدورة لمدة أسبوع للتعرف على البرامج الطبية التركية، ومن ثم سيتم توزيع الأطباء حسب أماكن سكنهم للتدريب لمدة ثلاثة أشهر، ومن يحصل على تزكية المشفى يصبح مستكملاً الشروط للحصول على وثيقة كفاءة وهي التي ستخوله التسجيل لدى وزارة الصحة التركية، وفي سجل الأطباء المعتمدين، وقد تم الطلب من مندوب وزارة الصحة التركية أن تكون فترة التدريب مأجورة، وقد وعد ببحث الموضوع، وتأمين التمويل اللازم. هذا وقد أكد على أن العمل الفعلي سيبدأ في أواخر هذا العام، أما الأولوية فهي للذين يحملون بطاقة الكملك، وسيتم وضع حلول مناسبة لمن يحمل إقامة سياحية، وهذه الشروط ستطبق على الفنيين والقبالة والتمريض.

الحرملي

الانحياز للإنسان أولاً..!

لم أكن أميل إلى تأييد عاصفة الحزم التي أطلقها العاهل السعودي، رغم كرهي الشديد لإيران، وإدانتي المستمرة لتدخلها في سوريا واليمن ولبنان، وأيضاً استنكاري المتواصل لتمدد الحوثيين في اليمن، وعودة علي عبد الله صالح إلى مسرح الأحداث، وهو يحمل هاجس التسلط على رقاب العباد من جديد، ورغم أن الشعار الذي أطلقته عاصفة الحزم، والذي يحمل في طياته رغبة عارمة لدى المسؤولين في دول الخليج في مواجهة التمدد الإيراني خارج حدود دولهم، وهو ما يتقاطع مع تطلعات الشعوب العربية، ورغبتها في التخلص من النفوذ الإيراني المستعر.

ميلي لعدم تأييد الحزم في اسلوب تدخلها، ينطلق من قراءة لدلالة مفردات التاريخ، التي تقول إن اليمن كانت دائماً مقبرة الغزاة، وأنها استعصت على أعتى الجيوش، وآخرها الجيش المصري في حملته الشهيرة، وقبله الجيش العثماني، والشواهد عبر التاريخ تؤكد أنها كانت عصية على الغزاة والفاتحين عسكرياً، نستثني منها الفتح الإسلامي المبكر لليمن، والذي لم يشهد قتالاً عنيفاً، أو قوى عسكرية كبيرة متصادمة، وكان العامل الرئيس في فتح اليمن، هو العامل الفكري، وبمعنى أدق العامل التبشيري، الذي أدى لاعتناق معظم القبائل اليمنية للإسلام، والذي جاء على خلفية احتلالين متعاقبين لليمن من قبل الأحباش والفرس.

إضافة لذلك أعتقد أن التدخل العسكري عن طريق القصف الجوي، هو مجرد غثاء لا يقدم ولا يؤخر، وهو يحصد أرواح المدنيين العزل بالدرجة الأولى، كما يفعل الطيران الروسي وطيران النظام وطيران التحالف الدولي في سوريا، الطيران الذي يستخدم سياسة الأرض المحروقة، وتتجلّى هذه السياسة الإجرامية في صورتها العنيفة في غارات النظام وطيران الروس الذي لا يبقي ولا يذر، في الوقت الذي يتعامل فيه المسلحون مع معطيات المعارك بطرق تكتيكية تجنبهم الوقوع فريسة سهلة لهذا القصف المجنون، فهم يجيدون التخفي والمراوغة والإخلاء وتجنب القصف، فيما يقع المدنيون فريسة لآلة القتل المدمرة.

المتتبع لسردية الأحداث، يقرأ السطور وما بينها، ويستنتج بأن المستفيد الوحيد من إطالة المشهد العنفي في المنطقة هما إسرائيل وأمريكا أولاً، ثم روسيا وإيران، التي تجمعهم المصالح المشتركة في المحافظة على أمنهم بالدرجة الأولى، ثم تسهيل وصول مشاريعهم إلى آماد بعيدة، وانتعاش تجارة السلاح، وتغوّل عنصر المال على حساب غياب العوامل الإنسانية، فيما تنتعش بين ظهرانيهم تجارة المخدرات، وبروز دور أمراء الحرب التخريبي المنحاز أصلاً للقتل والخطف والتآمر.

لم يستفد الروس ولا غيرهم من دروس التاريخ، وليس ببعيد دروس حصار داريا وغيرها من المدن السورية، وستكون حلب مثل سابقاتها من المدن المحاصرة، فليس معقولاً أن تنتهي مأساة الشعوب بمثل هذه الطرق المهينة بعد كل هذه الدماء البريئة وهذا الدمار.

الدرس السعودي الذي كان من الممكن أن يكون أكثر فاعلية في مواجهة الخطر الإيراني المحدق بالعرب، إذا ما أخذ على عاتقه أولاً تحييد المدنيين عن النزاعات المسلحة، والانحياز أكثر للسياسة، وتحشيد رأي عام عالمي يفضح الممارسات الإيرانية في المنطقة، ويكسب مزيد من المناصرين من الدول لوقف تمدد المشروع الفارسي، والانتصار أولاً وتالياً للإنسان ولمفاهيم العدالة والحرية والديمقراطية، وكان من الممكن الحديث عن تأثير إيجابي لـ«أهل العوجا» في المشهد السياسي، كما كانوا يفعلون عقب انتصاراتهم المتواصلة في حروبهم، تلك الحروب التي دافعوا فيها عن بلادهم وعن العرب، قولاً وفعلاً.

الحرملي

محاولة الانقلاب الفاشلة في ١٥ تموز/ يوليو

Halil Özcan

محاولة الانقلاب الفاشل الذي قامت به مجموعة من العسكريين داخل القوات المسلحة التركية الذين ينتمون إلى تنظيم فتح الله غولن الإرهابي.

ما هو هذا التنظيم: ظهر هذا التنظيم في بداية الثمانينات برئاسة فتح الله غولن كجماعة دينية وإصلاحية، وقد استخدموا الخطاب الديني باستخدام التقية للتغلغل في كل المجالات البيروقراطية والاجتماعية والعسكرية وقوات الأمن والقضاء والإدارات المدنية والسياسية...

انكشف الوجه الحقيقي لهذه المنظمة الإرهابية على حقيقته في تاريخ 15--25 ديسمبر 2013 باستخدام خلاياه داخل القضاء والأمن، وقد قاموا بمحاولة اعتقال رئيس جهاز الاستخبارات الوطنية هاقان فيدان للإطاحة بالحكومة الشرعية. ومن هذه المحاولة اتضح بأنه تنظيم موازٍ داخل الدولة. بعد الانتباه وبدا محاربته بكل الوسائل، وبعد المحاربة تحول إلى تنظيم الوصاية البيروقراطية. وبعد 2013 تحول هذا التنظيم من تنظيم موازٍ إلى تنظيم وصايا وبعد محاولته بالانقلاب الفاشل يوم 15 تموز 2016 باستخدامهم الطائرات والمروحيات والدبابات والأسلحة الثقيلة أصبح تنظيماً إرهابيا مسلحاً لا شك فيه. وأصبحت تسميته «تنظيم فتح الله غولن الإرهابي».

ومن الظاهر من هذه المحاولة بأننا لا نستطيع أن نسمي هذا انقلاباً أو محاولة بل نستطيع أن نقول بأن هذه المحاولة هي محاولة القضاء على زعيم، والقضاء على شعب بكامله، والقضاء على وطن، والقضاة على الأمة بأكملها. ولكن الله عز وجل دمرهم، وجعل تدبيرهم في تدميرهم. لأنهم قد غفلوا عن الآية الكريمة «وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»

ورأينا بان هذا التنظيم الإرهابي وأعوانه قد غفلوا عن الزعيم، وغفلوا عن الشعب، وقد غفلوا بأن كل شعب هو أردوغان. ونرى هذا التنظيم بعد 2013 بأنشطة اللوبيات في الخارج. ويجب على جميع الدول، وخاصة الدول الإسلامية والعربية بأن ينتبهوا إلى هذا التنظيم ويوقفوا أنشطتهم ويراقبوهم حتى لا يخدعون بهم قبل أن يفوت الأوان. والأهم يجب أن يبحث مع من يتواصلون، وسيرون بأنهم لا يهتمون بالأشخاص العاديين، بل يعتنون بالشخصيات رفيعة المستوى من جميع القطاعات الحكومية والمدنية؟ والكلام عنهم كثير، ويكفي عن كشفهم محاولتهم بهذه الخيانة داخل تركيا مع أن الحكومة التركية قد تسامحت والشعب التركي معهم سابقاً. وهم استغلوا هذا التسامح للتغلغل في مؤسسات الدولة للوصول إلى هدفهم وهو الاستيلاء على الدولة بأكملها، وقد فشلوا وانكشف وجههم الحقيقي، وما يهدفون إليه مما لا شك فيه. هدفهم الاستيلاء على العالم كله وليس فقط تركيا.

ونرى من ومحاولة الخونة المتغلغلين داخل الجيش حاولوا الاستيلاء على رئاسة الأركان خارج إطار التسلسل القيادي، وإجبار رئيس الأركان على توقيع بيان الانقلاب ليظهروا بأن الانقلاب قد تم في إطار التسلسل القيادي داخل الجيش. ولكن أبناء هذا الشعب البطل قد رفضوا الانقلاب رغم التهديدات والتعذيب. وفشلوا في محاولتهم هذه وحاولوا السيطرة على الميادين ورأوا أمامهم الشعب البطل الذي ضحى بجميع ما يملك في تلك الليلة من أجل الوطن ومن أجل الزعيم البطل فخامة الرئيس رجب طيب أردوغان، ومن أجل العلم، ومن أجل الأمة، ومن أجل الناموس، ومن أجل إرادته التي يراها فوق كل شيء. ونجح الشعب البطل وفشل الانقلابيون، وأعطى الشعب التركي بموقفه المشرف هذا درساً لكل من تسول له نفسه المساس بهذه القيم التي ذكرناها، ولفتوا انتباه العالم بأن الشعب التركي شعب بطل يعرف ما هو الوطن، وما هو العلم، وما هو الزعيم، وما هو الشعب، وما هي الإرادة، وبوقوف الشعب بوجه الانقلابيين وبصموده أمام الدبابات، وتحت قصف الطائرات F-16 وقصف المروحيات والأسلحة الثقيلة، ولم يتراجع أبدا ولما رأى الانقلابيون إصرارهم وقوة إيمانهم بهذه القيم، فشل الخونة في محاولة السيطرة على الميادين.

ولما فشلوا في المحاولتين فشلوا أيضاً في تأسيس قيادة الأحكام العرفية.

وأسباب فشل هذه المحاولة يمكننا أن نلخصها بجمل مثل: دعوة الرئيس الشعب المحب له إلى الميادين والمطارات، واستجابة الشعب فوراً لهذه الدعوة. وكانت هذه الدعوة عن طريق الجوال الذي سخره الله عز وجل لكي يتواصل الرئيس مع الشعب، كما سخر الله عز وجل العنكبوت والحمامة لنبيه صلى الله عليه وسلم أثناء خروجه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة مع صاحبه خليفة المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ونرى اليوم الله عز وجل سخر الجوال عن طريق التلفزيون لينجي الرئيس، والشعب التركي والوطن والأمة كلها والحمد لله الذي منّ علينا.

ومن القلق والحالة الروحية للخونة في تلك اللحظة في يوم 15 تموز قد قام الخونة بالهجوم على المؤسسات العامة للدولة، وعلى رأسها مبنى البرلمان، والمجمع الرئاسي، ومباني الوحدات المسلحة التي يمكنها مقاومة الانقلاب، مثل مبنى المخابرات، ومبنى القوات الخاصة، وقوات التدخل السريع، واستخدامهم السلاح ضد المدنيين، وفوق كل ذلك اتضحت محاولتهم اغتيال الرئيس البطل رجب طيب اردوغان، التي أغضبت الشعب بأكمله، وجميع المنتمين إلى الأحزاب والايدولوجيات والمذاهب والفرق والأعراق، وهذه المحاولة كانت سبباً لاتحاد الشعب التركي ضد الخونة من الداخل والخارج.

وقد رأينا من أهم الأسباب التي أفشلت المحاولة والخيانة، نزول البطل الزعيم رجب طيب أردوغان في مطار آتاتورك رغم ملاحقة طائرته من قبل الطائرات المقاتلة ليقف مع شعبه الذي يثق به كل الثقة والمقاومة التي أبدتها القوات الخاصة، والاستخبارات، وقوات التدخل السريع والشعب والحمد لله.

ومما أغضب الشعب كثيراً بأن الأسلحة التي استولوا عليها من الطائرات والمروحيات والدبابات والأسلحة الثقيلة كانت ملك الشعب التركي الذي جهز الجيش للدفاع عن الوطن، ورأى الشعب هؤلاء الخونة قد خانوا الأمانة، وخانوا شعبهم، ووجهوا هذه الأسلحة ضد شعبهم، وهذه خيانة لا يقبلها الشعب التركي أبداً ولا يتسامح معها.

وبعد هذه الخيانة بدأ عزل كل المنتمين إلى هذا التنظيم الإرهابي، لأنهم يأخذون الأوامر من الأخ الكبير، بدلاً من رئيسهم، لأنهم تنظيم موازٍ داخل جميع المؤسسات الحكومية، ويجب تنظيفهم من مؤسسات الدولة. لأنهم قد تمركزوا في الدولة عن طريق سلب حقوق الشعب، مثل سرقة الأسئلة التي تؤهل للتوظيف الحكومي، وكذلك الاختبارات الشفهية، واتضح بأنهم كانوا يشكلون اللجان حسب رغبتهم ليتغلغلوا داخل الأجهزة الحكومية. ونجحوا في هدفهم هذا، ولكن العدالة الإلهية ستتجلى بعزلهم، ووضع يد الحكومة على ممتلكاتهم ومدارسهم ومؤسساتهم التي بنوها تحت قناع الخدمة بأموال الشعب التركي، ولذلك ستكون هذه المؤسسات تحت خدمة الشعب العظيم الذي يحق له كل شيء.

ونرى من الخارج بعض وسائل الإعلام والسياسيين يدلون بآرائهم التافهة بأن في تركيا تصفية لكل المخالفين. هذه البيانات مصدرها اللوبي الذي يقوم به المنتمون لهذه المنظمة الإرهابية منظمة فتح الله غولن الإرهابية.

ونعلن من هنا بأن العدالة التركية ستلاحق كل المتورطين في هذه المحاولة، وتحاسبهم أمام القضاء بكل دقة ولا يظلم أحد. ولكن كل المتورطين في هذه المحاولة سواء كان عسكرياً أو أمنيا أو سياسياً أو مدنياً أو موظفاً، ومن يكون له صلة، سيحاكم بكل عدالة.

وحالة الطوارئ التي أعلنت في تركيا لا تمس حرية المواطنين أبداً مثل حياته اليومية أو التجارية والسياحية بل تخص المتغلغلين داخل الدولة فقط.

وأريد أن أناشد الإخوة السوريين في تركيا بأن يساندوا إخوانهم في تركيا، وأن يكونوا في الميادين مع أنصارهم يوم الضيق والشدة. فوقوفهم في الميادين سيرفع من معنويات إخوانهم السوريين الذين يجاهدون من أجلهم داخل سورية. كما نرى بأن فشل هذه المحاولة رفع معنويات جميع المظلومين والمحتاجين في جميع أنحاء العالم، ورفع معنويات الأمة بأكملها ولله الحمد.

صافح وكافح

محمد صبحي

لا يحتاج ارتقاء الشعوب من حضيض التناحرات والحروب الأهلية لأكثر من عقيدة سلام مديدة، تقوم على شقين من المبادرة الفاعلة.

الأول: قوة المبادرة والمرونة لأن تقيم حالة من المصالحة تعتمد على حالة من التحري الايجابي، وأن «الآخر» هو الجزء المكمل والحيوي الذي لا يمكن الاستمرار بفقدانه أو اسقاطه من معادلة الشراكة المستمرة في أي حال من الأحوال، وأن الوصول إلى القناعة في استحالة التناحر معه إلى ما لا نهاية هي الحقيقة التي يجب أن ينطلق منها مبدأ الضرورة في الحل، كما أن التعويض واستبدال هذا الشعور، وهذه القناعة بآلية أخرى يمكن أن تقوم على جبر الضرر في معرفة الحقائق والعودة إلى مبدأ تبادل المصالح ودفعها باتجاه أن تكون محركاً ومحفزاً على الابتكار والإبداع لينقل واقع النزاعات من حيزها السلبي إلى الحيز الايجابي فيطلق ويحرر الكثير من الطاقات المفيدة اجتماعياً وسياسياً في المجتمع، وتكون بمثابة الضماد الحقيقي لأي جروح مفتوحة وذات نزف دام ومستمر.

الثاني: وهي عبارة عن دلالات حية لتلك المرارة المعاشة، وتلك الأهوال التي منيت بها سوريا من جراء الصراع المفتوح والحروب الدامية، وليس عيباً إن نحن قلنا كفى وأعدنا حساباتنا وعدنا إلى قاعدة الالتقاء في منتصف الطريق من كل القوى المتناحرة.

لا شك في هذا الموضع من مبادر يقول: أين الحقيقة في ذلك، وهل بعد الجريمة من عقاب، وبعد الظلم من رحمة، وبعد المشقة من ارتياح، وبعد الخوف من أمان؟!

وجهة نظري أن لا نلجأ إلى تبرير الخيبة والفشل أو تحميلها إلى طرف من الأطراف فكلنا خاسر وكلنا رابح في آن واحد فلا انتصار لأحد ولا اندحار ولا تحطيم إلا لسورية الدولة والمواطن، وهو ما يجعل العودة إلى أساليب الكفاح السلمي، والعمل العاقل ضرورة بل خياراً سلمياً وحيداً يوفر الطاقات جميعها، وحسبنا ما أريق في هذا الصراع، وهذا التناحر من دماء سورية، تشربها كامل التراب السوري، ولن يذهب ذلك سدى، بل سيكون ذاكرة جميع السوريين، ولن يكون إلا حافزهم ومحركهم نحو السلم والعدالة الدائمة، ونحو تثبيت المصالح العامة، والانتصار لمشروع القيم السورية الجديدة، والغايات السورية النبيلة، والمصالح السورية المشتركة، وإرادة البناء كل من دوره وموقعه، ويكفينا أملاً أن نوحد دماءنا في رحم هذا التراب السوري حتى تكون ولادتنا الجديدة ولادة لكفاحنا المديد دون أن يكون ثمن ذلك دماء وتناحرات لا تنتهي، أكانت مذهبية أو طائفية أو عرقية بل عدالة ووعياً وعطاء ومحبة، يتكافل فيها جميع من يؤمن بأن السلم شرط حياة، بظل احترام للقانون وتأمين للحقوق، فحق الحرية، وحق التعبير، وحق الإدارة المحلية، وحق التنمية المتوازنة، وحق الإبداع، وحق العيش المشترك، وحق الاعتقاد وحقوق المواطنة، حقوق مصانة بعيداً عن التسلط والتناحر والقهر.

انقلاب.. وموجة عكسية مرتدّة

د. سماح هدايا

الوقوف عند حدث الانقلاب الفاشل على الحكومة الشرعيّة المنتخبة في تركيا، ضروري، لفهم تأثيره التاريخي على تركيا ووحدتها وديمقراطيتها، وعلى الحراك الثوري السوري والعربي، وعلى الواقع الإقليمي. سأبيّن، بإيجاز، أهميّة الحدث، وسأعلّق على التفاعل السوري معه، ثم أوضّح ضرورة القراءة السورية الهادفة للحدث.

بداية:

الشخص المتابع للحراك الثّوري العربي والسّوري ومحيطه الاقليمي، والقارئ للتاريخ السّوري والعلاقات العربيّة التّركيّة منذ قرن ونصف، خصوصاً مرحلة اليقظة العربية وصعود القوميّات العربيّة والتركيّة وغيرها؛ سيرى موضوعيّاً أنّ الحدث المضاد للانقلاب العسكري تاريخيّ، سواء في طبيعته التي تحمل تغييراً واسعاً وعميقاً وسريعاً في البنى السياسية الاجتماعية النافذة، أو في مفاعلاته لصياغة الهوية التركيّة، وحسم مقولاتها الفكرية والسياسية المتصارعة، منذ أكثر من قرن، أو في تأثيره على مسار الثورات العربية والثورات المضادة لها.

الانقلاب سقط، كما بدا، بفعل الإرادة الشّعبيّة التركيّة المنظّمة، ونتيجة الوعي الجماهيري الوطني، وبحكمة القيادة السياسية؛ فأعطى دفعاً للسير المدني، ولتمتين المؤسسات المدنية والمجتمعية ومرجعياتها القانونيّة، أمام قوة العسكر وحلفائها من التيارات العاملة على السّيطرة وتفكيك الدولة الديمقراطيّة وتقسيمها اثنياً. الانقلاب وضع تركيا في مواجهات مباشرة مع الغرب السياسي، بسبب موقف الحكومة الحاسم والصارم في التصدي للانقلابيين ولحواضنهم وارتباطاتهم، وقد يغيّر لاحقاً في الاصطفافات الإقليميّة السياسية، وفي اتساع النّزاعات والحروب.

الثورة السوريّة نالت دعماً معنويّاً عالياً، نتيجة فشل الانقلاب، وفشل حلفائه المعادين للثّورة السوريّة، سواء النظام السّوري، أو الأطراف التّركيّة المعادية للثورة، التي كانت تهدّد بطرد السوريين والانتقام منهم في حال سقوط حكومة العدالة والتنمية والرئيس التركي أردوغان. ولن يكون الحدث بمنأى، أيضاً، عن مستقبل الثورة المصريّة التي حاول السيسي العسكري الاستيلاء على قرارها. فالمواجهة الإعلاميّة المباشرة للسيسي المؤيّد للانقلاب، ضد الحكومة التّركيّة الشرعيّة المنتخبة شعبيّاً وديمقراطيّاً، وقادتها المتصديّة للانقلاب جزء من الحرب على الحراك الثّوري المصري، لكي لا يستلهم ممّا حصل، ما يفيده في ثورته وفي خطابه السياسي.

وانتقالاً إلى التّعاطي السوري مع فشل الانقلاب

طبيعي أن يؤيّد الانقلاب على الحكومة التركيّة، النّظام السّوري وعصاباته وشبيحته، لأنّ الانقلاب سيصبّ في مصلحة النظام ضد حزب العدالة والتنميّة الحاكم، وضدّ تركيا الديمقراطية الموحدة التي تدعم الثورة السورية والمعارضة، وتحمي ملايين اللاجئين السوريين، وتساعد في إغاثة الشعب المنكوب. وطبيعي أن يحدث، أيضاً، انقسام شعبي على موضوع الانقلاب؛ فالثورة المضادّة ربطت الإرهاب بالحكومة التّركيّة وبشخص الرئيس أردوغان وحزبه. وكثيرون من الذين كانوا مع الانقلاب، وضد الحكومة التّركيّة ورئيسها أردوغان، إما موالون لنظام الأسد، أو رماديون، أو محبطون مغرّر بهم، أو تائهون يفتقدون النظرة الموضوعيّة والتاريخيّة، أو مؤدلجون مضادون للإسلام، وللإسلام السياسي، بحق وغير حق، يضعون حزب العدالة والتنمية في رأس قائمة الإرهاب السياسي الإسلامي، أو إعلاميّون تسيّرهم إرادة التمويل الاستخباراتية.

وطبيعيّ أن تقف جموع واسعة من الشعب السوري، ومن الشعوب العربية ضد الانقلاب وتفرح بفشله وتؤيّد الحكومة التركيّة وقائدها أردوغان؛ لأنّها تعاني من ويلات الحكم العسكري المستبد وتحكّم الدكتاتوريات في بلادها وإجرام الطغمة العسكريّة، وترى في الديمقراطية التركيّة وقيادتها أملاً وأماناً. وطبيعي، أيضاً، أن ينبري جزء من المثّقفين الديمقراطيين للنقد والتخويف من التطرّف في ردة فعل الحكومة التركيّة على الانقلاب، خوفاً على مصير الديمقراطيّة في تركيا؛ لاهتمامهم الديمقراطي النظري... لكنْ، غير طبيعي أن تنجرف أطياف من السوريين في اتجاهات متطرّفة غوغائية عصبويّة، بين من يجعل الرئيس أردوغان منزلاً من السماء، أو سلطان المسلمين، أو الخليفة المنتظر، والقائد الأعظم، ويعدون حلقات المديح القدسي، وبين من يشيطنه ويجعله إرهابياً مجرماً، وحاكماً يدير المؤامرات على شعبه، وعلى العالم ليتحكّم ويبطش باسم الإسلام، ويشيدون له حلبات الرجم. فهذه المناظير في غاية الخطورة والسوء، تعكس ذهنية جاهلة وعصبويّة وفاسدة ومنافقة، تحوّل القضايا المصيريّة للأمم أشخاصاً ومنظورات شخصيّة.

واللافت الخطير رؤية أشخاص لهم صبغة فكرية مضادة للإسلام والأسلمة، وأعداء أي طرح إسلاميّ سياسي وغير سياسي، وأي شعار ديني، وضد أردوغان ومشروعه، وضد تركيا التي، كما يقولون، غرّرت بالشعوب واستخدمت الثورات للتخريب، يخرجون الآن في المهرجانات، وعلى مسارح الساحات التركيّة، يصفقون تعبيراً عن تضامنهم مع الحكومة والشعب، ومع القائد أردوغان، ومع شعارات الله أكبر. هؤلاء هم المنافقون الذين يندسون في الجماهير، وفي المعارضة السورية، وفي معارضة المعارضة السورية ويمثّلون. وهم الخطر الكبير، لأنهم يتلونون، بحسب مكاسبهم الشخصيّة، وكجزء من أي ثورة مضادة توافق مصالحهم وأهواءهم.

ووصولاً للخلاصة؛ فما حصل في تركيا من انتصار الديمقراطية السياسية على الانقلاب العسكري وعلى التيار الذي سعى إلى بناء دولة داخل دولة، بغية تفتيت الدولة الموحدة، وتقسيم تركيا ثم سوريا والمنطقة، أمر مهم جداً، ويستوجب من العقل السوري على جميع المستويات إعادة قراءة التجربة بموضوعيّة؛ خصوصاً أنّ:

- تأليه الأشخاص وعبادة الأفراد صفة العبيد لا الأحرار. تضرّ بمشروع الوطن. الثورة على الانقلاب التركي، ليست لأجل شخص، بل لأجل دولة ديموقراطية موحّدة. وفهم الأمور من زاوية الشخصنة تضليل، ويزيد في إشكاليات الصراع.

- الوعي الشعبي المنظم هو القوّة في حمايّة الدول. الديمقراطية لا تحصل بغمضة عين، ولا تأتي بأوامر فوقيّة، وليست لمصلحة فصيل ديني أو قومي أو حزبي، إنما هي محصّلة خبرة اجتماعية وسياسية تفاعليّة بين الجماهير وقياداتها في مسار وطني، ولتداول للسلطة وفق الأسس القانونية والدستورية.

- الحرية من دون قانون ومرجعيّة أخلاقيّة فوضى وغوغائية. فالخصومات والنزاعات وحراك البغضاء بالتشهير والإساءة والتحطيم تحت مسمى حرية الرأي والتعبير فوضى وتفكيك للروابط الوطنيّة. والإعلام النبيل لا يكون في هذا المصاف.

- وصاية العسكر على الحراك المدني والحياة الثقافية، تعرقل نمو الحريات وقيام العدل والديمقراطيّة، ونهضة المدنيّة والتحديث، لا سيما عند انصباغها بأيديولوجية مستبدة؛ علمانيّة أو دينيّة.

- الإسهام الإيجابي للمرأة التركيّة والشباب في حماية الديمقراطية والدولة ضد الانقلاب، درس للعقلية السورية ولمعارضتها الرسمية، لكي تخلع عنها أحمال العقل الذكوري والأبوي، في الذهنية السياسية والمجتمعية، وتعيد النظر، مبدئياً وعمليّاً، في أهمية مشاركة المرأة والشباب سياسياً.

الثّورة المضادة بدأت بإغلاق فصلها، والفصول الآن مفتوحة لنهضة الثورة، ما يستوجب تجديد الفكر الثوري ومقولاته، والاستقامة في الفعل السياسي والاجتماعي بنبذ النفاق والخيانة والتمزّق والتوحّش، والتحرر من التبعية العصبويّة لشخص أو حزب أو جماعة أو عرق أو مذهب، أو دعوة انفصاليّة.

لماذا خسرنا..!! (٢)

(ظاهرة التنمر الإلكتروني.. ودورها في خسارتنا)

Cyber bullying

ميسون نعسان آغا

كلنا بالطبع مدركون بشكل أو بآخر لماذا غُلبنا.. وطال الطريق.. وطبعاً لن أبلغ سدرة المنتهى في مقالي هنا، إنما هو بقعة ضوء بسيطة، ولو أننا جميعاً كتبنا وقرأنا.. لأنرنا الكون وأزلنا العتمة التي تخنقنا.

إننا بحاجة ماسة للتشخيص الصحيح لما حل بِنَا، فنحن كنّا وما زلنا بسطاء، وأجمل ما فينا أننا نعترف ببساطتنا وتأخرنا جراء مهالك الحرب في ظل قانون الغاب الذي حكمنا، وذبحنا لعقود متوالية.

قانون الغاب.. ذلك اللباس القاتم لمجتمعنا، والمطرز بكلمة (التنمر)، والتي أحار في سبب ظهورها.. أهي هوايتنا.. أم مباهاتنا.. أو سباق الماراثون الفائز فيه يربح أهزوجة جهنم الحمراء أو حتى أنشودة العبيد التي لقنها حاكم أخرق لعرائس المسرح الفاشل ذي الجمهور الغبي؟!

وفي تعريف لمصطلح التنمر، كتب الدكتور وليد فتيحي: «يجسد التنمر أقبح معاني قانون الغاب بل والحيوانية بعينها، حيث يأكل كبيرها صغيرها، ويفتك قويها بضعيفها بلا رحمة أو شفقة أو مراعاة لضعيفها، فلم تجد الإنسانية اسماً تطلقه عليها أنسب من اسم أشرس ما في الغاب من حيوانها».

نحن المنكوبون في بَعضنا، عانينا الأمرين من ظاهرة التنمر بيننا، وربحنا مجتمعاً مريضاً تحت وطأة الحكم الساقط الذي كان يفتن بيننا، ويدعم عبيده، ويستعملهم دواليب في مركبة الندامة لدهس النخب والطيبين والمواهب النظيفة. ولكن الأمَرّ الآن أننا وببراعة نقلنا هذه الثقافة البائسة معنا إلى أصقاع الأرض عبر الصفحات الإلكترونية كي نترأس جماعة (التنمر الالكتروني) كما سماه بيل بيلسي، أحد النشطاء في الغرب.

وبما أن التنمُّر الإلكتروني هو تجرؤات سلوكية تستخدم تقنيات المعلومات والاتصالات لتفعيل أَذىً متعمد ومتكرر بعدوانية، وذلك لإيذاء الآخرين من أشخاص أو مجموعات، فلقد حولنا صفحات الويب، ومجموعات النقاش والمراسلات النصية الفورية والقصيرة، وتطبيقات الهواتف الذكية التي دائماً تذكرنا بغبائنا، إلى منصة بديلة نستعرض فيها عضلاتنا اللفظية ومهاراتنا بالسب والشتم والقذف، وأكثرها التخوين.

فما أسهل من وضع رسالة مسيئة على حوائط الصفحات الشخصية، أو كتابة التعليقات الوقحة على الصور المعروضة بقصد السخرية أو الأذى، ودافعنا الغيرة القاتلة التي أعمتنا عن إبصار الطريق للنجاة أو النصر.

سؤال بسيط...!! كيف يختار المتنمر منا ضحيته..؟؟

الإجابة أبسط.. إن من تربى على شرب الماء الآسن الذي وفره لنا حكم الغاب الساقط، فليس أسهل عليه من استفراغ القذارات على الصفحات، واستهداف الآخرين بالطلقات الخلّبية والأسلحة الإلكترونية جاهزة، وما زلنا نتصيد بعضنا، وكأننا في لعبة ماريو القديمة، والعفن يطال صغارنا قبل الكبار، بينما البساط يسحب من تحتنا ونحن لاهون.. لاهون.. ولاهون.. فقد نسينا حتى أبسط ما تعلمناه في الكتاب والسنة: «من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت». حديثٌ نبويٌ شريف لم نتعلم منه سوى أن نطرزه على لوحات جدارية في بيوتنا، وليس في عقولنا.. لله الحمد.

ولا يفوتنا هنا في هذه العجالة أن التنمر الالكتروني كان قد بدأ يطال المجتمعات الغربية، ولكن شتان بين طريقتهم في مواجهته، وبين ما نغوص نحن فيه. ففي برلين مثلاً أطلق مشروع «أبطال الإنترنت» لتدريب التلاميذ على كيفية التصدي له، وإدارة النقاشات البناءة حوله بتمويل من الاتحاد الأوربي، وبمرافقة باحثين علمياً في تطوير علم النفس من جامعة برلين الحرة، وبمشاركة قرابة تسعة آلاف تلميذ وتلميذة أغلبهم تعرضوا للمضايقات الالكترونية (يذكر أن ألمانيا لديها ما يقارب أحد عشر مليون تلميذ، لكنهم مع ذلك بدؤوا وسيكملون..)، وتقول المعلمة صوفي ايفرسون من مدرسة «صوفي شول» أن المهمة ليست سهلة في «حصة الأخلاق» بالمدرسة لصعوبة الدخول في عالم الافتراضي الخاص، لكنهم مصممون على تحقيق علاج لهذه الظاهرة والقضاء عليها قبل أن تستفحل.

أين نحن الآن من حصص الأخلاق، نحن حتى الحرب لم تربينا، ولا أريد أن أدخل في خانة التنظير.. الكل يعرف، والكل في حيرة، والبعض لا ينفس عن وجعه إلا بالتنمر الحديث السهل على الأشرار والصعب على الأخيار.

(ملاحظة: تعمدت استخدام ضمير المتكلم وليس ضمير المخاطب في هذه المقالة، تجنباً لإزعاج مشاعر المتنمرين، فأنا قارئة مسالمة.. وبكلمة حق أكتبها.. قوية).

حراس الثقب الأسودِ

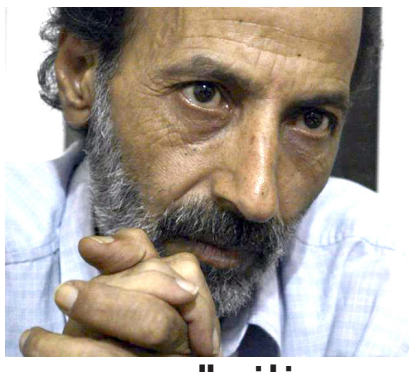

خلف الجربوع

منذ ثلاث سنوات كتبت مقالاً حول الفوضى الخلّاقة، وإدارة التوحش، حذرتُ فيه الجميع من مخاطر تجربة انتاج مسخ في منطقة رخوة «الرقة»، وجعلها بؤرة توحش، لكنها كانت صرخة تحذير لم يستمع أحد لها، لأن الاحتفال بالمولود الجديد طغى صخبه على كل الأصوات الأخرى.

واليوم بعد نضوج التجربة، والتسهيلات الكبيرة التي رافقت النمو السرطاني لهذا المخلوق المسخ، وتغذيته بالموارد بشكل مفرط، والسهولة في تصدر أخباره للميديا العالمية، وتعويمه كنجم، وكذلك في تنقل أولاده عبر الحدود الدولية، مما يوحي للوهلة الأولى بانفلات عقال المسخ وفقدان السيطرة عليه من قبل المشاركين في تصنيعه، لذلك يحاول أصحاب الأسهم الكبيرة السيطرة على حركته وإدارتها، وذلك بتطويقه مكانياً، عبر سلسلة من التدابير الأمنية والعسكرية، أو الاتفاقات البينية.

أعتقد أن الصعوبات الموضوعية تواجه محاولة بناء فهم، ورأي يمكن الركون إليه محفوف بمخاطر الانزلاق في نظرية المؤامرة، والاشتهائية في التحليل، بسبب صعوبة الوصول إلى معلومات وثيقة، وسرية وتعقيدات خطط التطويق والسيطرة، وآليات الإدارة، أو بسبب تناقض مصالح المساهمين الكبار، وبالتالي سيكون التحليل مجرد تفكيك وصفي للحالة. أعتقد أن المتتبع للمراحل التصنيعية للمخلوق الهجين، قد بدأت بشكل مبكر منذ الاحتلال الروسي لأفغانستان، في الدوائر الأمريكية والأوربية، وتطور بمساعدة إيرانية وسورية وروسية في مرحلة احتلال أمريكا للعراق، ومع انطلاقة ما اصطلح على تسميته بالربيع العربي، اتفقت الدول المساهمة في التصنيع والتطوير على تجميع كل القطع وإنتاج المخلوق الجديد «المسخ» كي تحمي مصالحها المهددة بالخيارات الوطنية في المنطقة، ومن أجل توفير البيئة المناسبة لإعادة هيكلة الشرق الأوسط الجديد بما يخدم هذه المصالح واستقرارها، فكانت النواة الصلبة التي رُكبت عليها القطع مؤلفة من وكلاء (مجلس شورى) المصنعين للإشراف على جودة التركيب وأداء هذه القطع، وعلى رأسها مدير تنفيذي توافقي (الخليفة)، حيث اعتمدت العقيدة السلفية الجهادية، أيدلوجية دولة المخلوق المسخ وعقيدته القتالية، باعتبارها تمثل الإسلام «السني» المهزوم، الذي يهدف إلى الانتقام والثأر من الحداثة وممثليها.

وهذا تطلب من الشركاء دعم نشوء مدارات حارسة للثقب الأسود، كي تكبح جموحات بعض القادة الميدانيين المحليين لمجموعات تعتبر من الأدوات التنفيذية في تشكيلات القوة، التي تحت إمرة المسخ، ويمكننا الإشارة ببساطة إلى ثلاثة مدارات رئيسية (-1 المدار الدولي – 2 –المدار الإقليمي – -3 المدار المحلي) على الرغم من تداخل هذه المدارات، وتصادم عناصرها في المدار الواحد، أو المدارات الأخرى، في حركة معقدة ومركبة تعكس صراعات، وتوافقات تدور في غرف التفاوض الدولي المغلقة، بحيث تؤدي القوى المُشكلة لهذه المدارات مهامها في ضبط وتقدير حركة المسخ، كي لا يتجاوز المرسوم إلا بهوامش يمكن إدارتها وإيجاد ما يناسبها في النسق العام لمشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير، كمحصلة لنجاح الخطة الإستراتيجية في إعادة هيكلته، وتقاسم النفوذ والمصالح والأدوار في إدارته للمئة سنة القادمة، ومحصلة أيضاً لجميع العوامل المتوقعة، وغير المتوقعة التي تتداخل في النجاح، كعامل صعود اليمين في الدول الغربية وأمريكا، وتوظيفه كضرورة، على الرغم من الطروحات غير المتوقعة لهذا اليمين كتصريحات ترامب ضد المسلمين والملونين، وتيريزا ماي حول استخدام النووي، وبوتين حول قدسية الحرب ضد الإسلام «السني» وحماية المسيحية المشرقية.

لقد استطاع المساهمون الكبار في تمرير الرسائل المشفرة، عبر الميديا التي ترتبط برأس مال الشركات العابرة للقارات، في إعادة توكيد مفاهيم نمطية سابقة، معززة بقوة الصورة وسطوة تأثيرها على المتلقي، من خلال إصدارات هوليوودية، وتبني ميديا المسخ للأعمال الإجرامية الفردية أين ما وقعت، مما ساعد الميديا العالمية، وحكومات دول في تكريس هذه الأعمال، وسهل نقلها من التوصيف الجنائي المحض إلى التوصيف الجنائي الإرهابي، والذي يخدم تكريس مفهوم نمطي جديد يشيطن فريق إسلامي «السنة» من دون الفرق الأخرى التي ارتبط العنف الإرهابي بتاريخ نشوئها، واعتبار هذا الفريق «السنة» العدو الأول للحضارة المعاصرة ومنجزاتها، وأنه صاحب مشروع ظلامي قاتل للآخر المختلف، استدعى التاريخ كي ينتقم، ويبني إمبراطورية الشر.

لا شك أن الميديا قد جردت السوريين «السنة» من أحد أهم الأسلحة التي يمتلكها (الأغلبية الاجتماعية المعتدلة والضامنة لوحدة المجتمع السوري وأرضه)، هذا السلاح الذي كان وسيكون العامل الكابح والمانع لانزلاق «الأغلبية السنية» إلى داخل الثقب الأسود (دولة المسخ) كخيار مقاوم للفناء، مما أضعف تعدد خيارات «السنة» المقاومة للفناء، وحصرها في ثلاثة خيارات أحسنها مر، أولها خيار عبور الحدود الدولية والسير في طريق اللجوء وتعقيداته، والثاني الاستسلام غير المشروط من أجل ترتيب خارطة المصالح الدولية النهائية في الشرق الأوسط الجديد، والذي ستنسحب نتائجه، وتؤثر على خارطة المصالح للدول العظمى في مناطق جغرافية أخرى من العالم، والثالث النزوح الداخلي باتجاه الثقب الأسود، أو استدعاء ممثلي دولة المسخ للتوسع في مناطقهم.

لكن خارطة المصالح الدولية النهائية تواجه معوقات كثيرة في المنطقة، وحول العالم «روسيا على سبيل المثال تريد ترتيبات واتفاقات حول بؤر أخرى تتنازع مصالحها مع مصالح اللاعبين الآخرين، مقابل ترتيبات في المنطقة»، لذلك نجد الإرادات التي أنتجت المسخ السني في المنطقة في حالة صراع عنيف على الأرض، مترافقاً مع مفاوضات دائمة، ويومية لتقييم نتائج هذا الصراع على الترتيبات النهائية، وأن هذا الصراع قد تبلور في شكل دوائر نفوذ وتوجيه وإدارة القوى التنفيذية للمدارات الحارسة للثقب الأسود ومسخه، وكل منها يلعب بورقة الإرهاب، وسبل القضاء عليه على المستوى الإعلامي، وفي غرف التفاوض المغلقة تبرز ورقة المسخ كورقة ضغط على اللاعب (اللاعبين) الآخر، وقدرة هذا الطرف أو ذاك في توجيه ضربات المسخ وتمدده على مستوى العالم، مسلحاً بقدرته على التأثير بمقدار امتلاكه من أسهم من أصول شركة المسخ الدولية للقتل بوصفها شركة دولية مساهمة، (دولة محمولة على سيارات دفع رباعي).

لا شك أن الصراع على الأرض، لم يعد صراعاً بالوكالة كما بدايته، لأن الأصلاء يدركون أن خارطة المصالح يجب أن يثبتها جنودهم في المرحلة الأولى، إلى حين إعداد حراس جدد مدربين على الحماية بشكل فعّال، ومُسيطر على إداراتهم بشكل غير قابل للعكس، ولأن المدارات التي صنعوها، ودعموا حركتها كي تحرس الثقب الأسود والمسخ القابع فيه، لم تعد قادرة على ضبط حركة المسخ في تنقله، أو تمدده في جغرافية جديدة، واستحواذه على موارد جديدة بشرية كانت أم مادية، أو لأنه قد بدأ التخوف من أن يفكر بعض القادة الوكلاء بالاستقلال بسبب امتلاكهم للقوة، وقدرتهم على استخدامها.

غروب الديمقراطية والعلمانية.. وشروق «المستبد العادل»

معبد الحسون

ربما يكون الإمام محمد عبده، رحمه الله، أول من استعمل مصطلح المستبد العادل، ولقد كان الرجل المصلح والمفكر، والأكثر غيرة على مصر ومصيرها مطلع القرن العشرين، بل وعلى هذا الشرق المسلم كله.. ربما كان لذهابه إلى فرنسا وزيارته الغرب مستطلعاً مستزيداً من تجارب الأمم التي سبقتنا في كل شيء، قد حاصرته بالدهشة، فانكمش بالمفاجأة التي ما توقعها.. لقد وجد كلَّ ما كان يحلم به ويتمناه للإسلام والمسلمين «عندهم»، بينما لم يرَ عندنا إلا الفقر والجهل وسقوط الأمل والتخبط وفقدان كلِّ بوصلة للهدى والرشاد.. وزاد الرجل صاحب المنصب الأزهري الرسمي، والمرجعي الذي يقلده ويصغي لما يقوله ملايين المسلمين، إرباكاً.. أنه لم يكن ليستطيع أن يصدع بالقول صراحة بأن ما نحتاجُهُ اليوم هو تجربة ديمقراطيتهم ومدنيتهم وحداثتهم وأنظمة مؤسساتهم، وقدراتهم على تنظيم الوقت والعمل، واستغلال الطاقات المهدورة واستثمارها، ابتداءً من اكتشاف الوقت والزمن كقيمة رافعة في سلم الحضارة، وانتهاءً بالبشر وما تدخرُه الأرض والسماء من طاقات خام، والتوافق على أن المجدَ هو مجدُ المعرفة وحدها، والانصرافُ إلى العلم بالكلية، والانصياع إلى صوت العقل، والتعامل مع الكون والحياة.. وأنْ لا كينونة قائمة على الأمنيات والحلول السحرية، بل بوصف الكون الطبيعي والكون المجتمعي والإنساني كياناً قائماً على قوانين منضبطة صارمة، كلٌّ شيءٍ فيها يفسره العقل وحده، وكل شيء يبدأ وينتهي بصرامة منطقه الداخلي الخاص به، وما نحن البشر سوى كائنات مستفيدة من ثمرات الحياة بمقدار استطاعتنا على فهمها، ومفوتِّة لتلك الثمرات بمقدار جهلنا بها.. الرجل المصلح المجدد، وحتى يتخلص من هذا الحرج المقلق، والذي عبر عنه بقولته الشهيرة: رأيت في الغرب إسلاماً وإن لم أر مسلمين، ورأيتُ في الشرق مسلمين وإن لم أرَ إسلاماً، اضْطُرَّ مكرهاً إلى نحت واشتقاق هذا المصطلح الذي يحلُّ مشاكل السلطة المزمنة منذ قرون في مستبدٍ عادل، يجبر الناس ويسوقهم نحو الخير والصلاح سوقاً، ويضبط حدود العلاقة بين الدولة وشعبها، وبين الحاكمين والمحكومين.. كما ضبطها الخلفاء الراشدون من قبلُ، وكما جدَّدها الأشجُّ من بني أمية: (الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز).. فنحن اليوم لا نحتاج، كوصفة لحل مشاكلنا، إلا إلى أشجَّ من بيننا وليس من بني أمية حسب رؤية الإمام، وفي هذا التصور من ثقل النوايا الطيبة وعظم الخير الباطني في النفس ما لا يحتاج إلى إشارة أو تنويه، بيد أن المؤكد بأن قاطرة الحياة تسير بالوقود، لا بالنوايا الطيبة والأماني الجميلة، ومن المؤكد أكثر أن مبدأ «المستبد العادل» كان من الأفكار الجميلة التي عفا عليها الزمن، واعتذر الواقع منذ قرون وعقود عن التكيف معها وبها، فأصبحت هَجْساً طُفَالِيّاً وفكراً وسلوكاً وحزمةً من الخيالات والأحلام نكصت نكوصاً فظاً وتراجعاً شاسعاً عن الحداثة والديمقراطية والعلمانية والدولة العلمية الحديثة..

صحيح أن تركيا، لم تتبنَ هذا المصطلح رسمياً لا قبل الانقلاب الفاشل ولا بعده، وربما لم يَدُرْ في خَلَدِ أحدٍ من أنصار أردوغان أن ما يريده أو يخطط له حزب العدالة والتنمية هو شيء يقارب هذا التصور، لكن المؤكد الثابت أن حركات الإسلام السياسي اللاحقة، وخاصة حركة الإخوان المسلمين التي تصدرت مشهد الإسلام السياسي، واحتكرت حضوره الحي الفاعل والمجادل الرسمي، قد استفادت أيما فائدة من الجانب الرخو في نظرية الإمام عبده، والصدع المعرفي في شقه النظري، فراحت تبني على أن كل هذا البناء النظري الإسلامي قد ابتُلِيَ بفواتٍ حضاري لا شفاء منه ولا برء، وقدّمت صيغاً للسلطة متطورة ومتحكمة، وقابلة للالتباس بصيغ الماضي الإسلامي التي تثير حنيناً نيستالوجياً إلى التاريخ، (خاصة تقدم صيغة الأمة الإسلامية على مفهوم الوطن)، وترتبط به بصفته معيناً روحياً لجماهير الشعب المسلمة التي لم تتعود إلا استلهام رموزها الماضوية الشعبوية الطابع، وللالتباس بصيغة الحداثة التي تبني أساساتها للدولة والسلطة ومؤسساتها الحاكمة، وعلاقتها بالشعب على أساس صناديق الانتخاب وظفر الأقوى دون إدارة الظهر للمعارضة وللأضعف والأقل، والسيطرة المحكومة بإرادة عقد اجتماعي حديث.. هكذا فاز الإخوان ـ ولو في الشق النظري للمسألة ـ وأدرك القصورُ والفواتُ نظرية الإمام وفريق مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رضا، ومجلة العروة الوثقى التي أصدرها بالتشارك مع الإمام عبده.. وشكلا وحدة عمل تشاركي للدعوة والنهضة الإسلامية الجديدة مطلع القرن الماضي..

إذن ليست القضية هي أن نحب أردوغان أو أن نكرهه، فنحن نحب أردوغان الرجل، لكننا نحب تركيا أكثر، ونحب ونحترم العدالة والتنمية، لكننا نحب ونحترم الشعب التركي أكثر.. ونعتقد بأن العقل الجمعي الذي بات يتحكم ويدفع بمناهضة المؤسسة على حساب مبدأ «المستبد العادل»، عليه أن يأخذ بعين الاعتبار أن تركيا أمة، وليست حزباً في السلطة أو حزباً في المعارضة، وما لم يتأسس على التفكير في مصلحة تركيا الأمة، سوف يرتد يوماً ما إلى بنيته الحزبية الضيقة، ثم شيئاً فشيئاً سوف يتقلص الحزب ويختصر في الفرد العادل، ثم يصيب القومَ ما أصاب الأقوام المجاورة لهم، أقصد جيرانهم، نحن السوريين والعراقيين، حيث ابتدأت جرثومة الخطأ الصغير الذي لم يكن يُلحظُ أو يُؤبهُ له كثيراً تنمو وتتسرطن، حتى وجدت نفسها بعد عقود من التاريخ وقد تآكل من الأمة الجسم واهترأ اللحمُ واندق العظم.. وحتى استحالت بلادُنا إلى رميم متآكل، تفتك بنفسها وبكل شيءٍ حولها، ولا يبقى لشيءٍ من مسميات الوطن والدولة أي وجود أو معنى..

حفظ الله تركيا الدولة الديمقراطية العلمانية، وبورك لها بما أنجزه شعبها على مدى قرن من الزمان، والواجب يحتمُ على كل شخص مسؤول يتنطع لعبء قيادة تركيا الحديثة أن يعلم أنه إنما هو لبنة في صرح من سبقه، فلولاهم لما أنجز شيئاً ولا احتفل بمجد، فقد أورثوه دولة حديثة عريقة ضاربة التقاليد والأصول، ولم يورثوه «دولة خردة»، كدولة الاسد.. لا يستقيم بناؤها ولا البناء على ما بعدها إلا من صفرية التغيير، والبدء على غير نموذج مؤسس سابق.

بيرني ساندرز.. من الحملة إلى الحركة

❖ جورج كتن

الحملة الانتخابية الرئاسية لمرشح الحزب الديمقراطي بيرني ساندرز ظاهرة غير مسبوقة في الحياة السياسية الأميركية. فالسناتور المستقل عن ولاية فيرمونت، من أب يهودي مهاجر من بولونيا، غير المنضم لأي حزب منذ بدء حياته السياسية كعمدة منتخب لمدينة بورلنغتون أوائل الثمانينيات، معروف عنه أنه رجل نزيه لا يتنازل عن قناعاته التي حملها طوال رحلته السياسية من عمدة إلى عضو في مجلس النواب منذ العام 1991، ثم عندما انتخب للكونغرس كسناتور ولاية فيرمونت منذ 2007 حتى الآن. وصف نفسه بأنه اشتراكي ديمقراطي على نمط الاشتراكية الديمقراطية في أوروبا، وخاصة في الدول الاسكندنافية. وهو لم ينضم للحزب الديمقراطي إلا عشية ترشيح نفسه للرئاسة الأميركية.

قاد على امتداد 15 شهراً حملة تاريخية في الانتخابات الأولية للحزب الديمقراطي، نال فيها أصوات ما يزيد عن 13 مليوناً غالبيتهم من الشباب والطبقات المتوسطة والفقيرة، وفاز في 23 ولاية على منافسته القوية هيلاري كلنتون، وجند مئات آلاف المتطوعين للعمل في حملته، التي اعتمدت فقط على تبرعات ضئيلة لملايين من ذوي الدخل المحدود، فيما العادة أن المرشحين يعتمدون على تمويل ضخم لأعداد قليلة من الأغنياء والشركات والمؤسسات المالية الكبيرة.

حقق هذه الأرقام خلال حملة ركزت على التفاوت في الدخل والثروة، وواجهت في شعاراتها الاحتكارات المالية التي اتهمتها بوضع اقتصاد البلاد على حافة الانهيار، ووعدت بتحقيق مطالب تهم أوسع شرائح الناخبين الأميركيين، كتأمين الرعاية الصحية المجانية للجميع، وتخفيض أسعار الأدوية، ومواجهة احتكارات شركات الأدوية، والتعليم المجاني في المعاهد والجامعات الرسمية، وتوسيع عدد مستحقي التأمينات الاجتماعية التي توفرها الدولة، وزيادة ما يتلقونه من مكاسب، والعمل لرفع الحد الأدنى لأجر ساعة العمل من 8 $ إلى 15$. بالإضافة لدفع الإجازات الصحية وإجازات الولادة وأيام العطل، وحماية حقوق المرأة وخاصة حقها في الإجهاض، وتوسيع حقوق الأميركيين الأصليين.

بالإضافة لإلغاء عمليات الترحيل القسري، وإجراء إصلاح شامل لقوانين الهجرة لتشمل فتح طريق التجنيس لما لا يقل عن 11 مليون من المهاجرين غير الشرعيين الموجودين حالياً في أميركا. وإصلاح قوانين الأحكام الجنائية، وإلغاء عقوبة الإعدام وإلغاء السجون ومراكز الاحتجاز التي تديرها شركات خاصة ربحية، وإغلاق معتقل غوانتانامو، وسن قوانين تحد من حصول الأفراد على السلاح، وإغلاق منافذ في القوانين تسمح لتهرب الاحتكارات الكبرى من دفع الضرائب، وخاصة تهريب أموالهم لملاذات خارجية. وإصلاح قوانين الحملات الانتخابية بالتضييق على تمويلها من قبل الأغنياء الذي مكّن من تواطؤ رجال السياسة مع عالم المال، فقد ردد ساندرز في خطاباته أن 1% من الأميركيين الأكثر ثراء أفسدوا الديمقراطية الأميركية بضخ أموالهم في الحملات الانتخابية، ومواجهة أزمة التغير المناخي العالمي بمزيد من الإجراءات بالاعتماد على ما يوفره استيفاء الضرائب الواجبة على الاستثمارات الكبرى، بالإضافة لضريبة على الكربون. وسياسة خارجية تعلي أهمية للدبلوماسية على الحرب، وإنهاء الصراع التاريخي في الشرق الأوسط بمساندة حل تفاوضي لدولتين، فلسطين وإسرائيل.

ما أظهرته الحملة من التفاف حول هذا البرنامج أن قطاعات واسعة من الشعب الأميركي تدعم أجندة تقدمية جريئة تناضل من أجل عدالة اجتماعية واقتصادية وعرقية وجنائية وبيئية، للوصول لحكومة تعمل من أجل جميع مواطنيها، وليس فقط لصالح ممولي حملات مرشحين معتمدين عليهم للنجاح. فساندرز لم يعتبر أن الحملة الانتخابية هي من أجل فوزه بالرئاسة، ولكنه اعتبرها حملة لدفع الملايين لاستعادة بلدهم من طبقة الميليارديرية. لذلك فإن انتهاء الحملة بفشل ساندرز بالفوز بترشيح الحزب الديمقراطي لا يعني بالنسبة له أن «الحركة» انتهت. الحركة التي أطلق عليها اسم «ثورة» أو «تغيير تاريخي» لاستعادة البلد من الأغنياء المهيمنين على مقدراتها، برأيه لم تنتهِ بعد بل بدأت فقط.

سيتوجه ساندرز لمؤتمر الحزب الديمقراطي الذي سيعقد في فيلادلفيا أواخر تموز حاملاً برنامجه مدعوماً من حوالي 1900 مندوب للمؤتمر، وصدى حملة من ملايين الناخبين صوتت لبرنامجه، ضاغطاً باتجاه تبني المؤتمر للكثير من بنوده كبرنامج للمرشحة هيلاري كلنتون في حملتها الرئاسية القادمة، التي أعلن ساندرز أنه يدعمها ضد مرشح الحزب الجمهوري دونالد ترامب، باعتبار أن نجاح الأخير سيؤخر ويعيق الحركة التي يأمل ساندرز استمرارها لتحقق أهدافها. نجاح كلنتون بالنسبة له سيمكن من تحقيق أفضل لهذه الأهداف.

لن يقبل ساندرز في مؤتمر الحزب بأقل من تحول تاريخي كبير في الحزب، يُسمع فيه بشكل واضح صوتُ الشباب وذوو الدخل المحدود للتأثير في سياسات الحزب، وكسر احتكار النخب السياسية والاقتصادية التقليدية. المرشحة كلنتون وافقت على تبني خطة التعليم الجامعي المجاني للعائلات العاملة، كما قبلت توسيع الرعاية الصحية التي تغطيها الدولة. لكن ساندرز لن يقبل بأقل من التبني الكامل لبرنامجه، وهو إن حصل فسيكون أكبر تغيير في تاريخ الحزب الديمقراطي والبلاد كتوجه نحو اليسار، بحيث يكون المؤتمر الأكثر تقدماً في تاريخ الحزب، لكن التوقعات لا ترجح ذلك لما عرف عن نفوذ اليمين داخل قيادات الحزب.

فشل ساندرز في التأثير على المؤتمر لا يعني نهاية حركته، سيأخذها مرة أخرى للقاعدة الشعبية التي دعمته في حملته الانتخابية، وهو يعد منذ الآن بإطلاق منظمات سياسية وثقافية تتبنى العمل من أجل البرنامج الكامل، كما أنه سيدعم مرشحين لشغل مواقع مسؤولة في المستويات الفيدرالية والولائية والمنطقية، من أعضاء كونغرس إلى مديري مدارس ممن يتبنون البرنامج، من ديمقراطيين وتقدميين وليبراليين مستقلين أو منتمين لأحزاب، بحيث يستعاض عن الحزب الديمقراطي الذي قصر في تبني البرنامج، بحركة مستمرة لا يستبعد أن تتحول لحزب جديد فيما لو تمكنت من تثبيت وجودها في مفاصل المؤسسات السياسية الأميركية، واستمرت في تأطير القاعدة الشعبية التي خاضت الحملة. إذا نجح ساندرز في إطلاق حركته، فستكون حركة تقدمية ديمقراطية اجتماعية ليبرالية هي الأوسع في تاريخ أميركا. ساندرز يؤلف حالياً كتاباً بعنوان «ثورتنا، المستقبل الذي يمكن الإيمان به»، لمزيد من إيضاح برنامج حملته الانتخابية التي هي على أبواب التحول لحركة سياسية تدخل تغييراً جوهرياً في السياسة الأميركية.

فهل ينجح في حركته المتممة لحملته؟

*كاتب من سوريا

من أين نبدأ؟

ياسر المسالمة

كمجموع بشري يحاول الانعتاق من أربعين سنة سوداء عاشها تحت ظل دكتاتورية عمياء كان علينا أن نكون أكثر احتراماً لذواتنا ولتضحياتنا، لكن ما حصل كان معاكساً تماماً، دخل اللامنطق في ثورتنا مبكراً، كل ما فعلناه بعد الشهر السادس من عمر ثورتنا كان لا منطقياً، كان من المنطق مع طول الثورة أن يدخل الجميع في العمل المنظم فالانتفاضة الثورية التي بدأت في آذار كانت ستفقد زخمها تلقائياً مع طول الفترة، لكننا بدل أن نُدخل الحراك في منظومة عمل تعتمد فكرة 1+1=2 حملنا السلاح مُكرهين لنثبت للنظام أننا قادرون على مُجاراته في الميدان الذي يبرع فيه، لكن ما لم ندركه أن النظام كان يريد لنا أن نحمل السلاح، كان الأولى بنا أمام آلة قتل نعرفها ونعرف إجرامها أن نعمل على تنظيم أنفسنا من خلال العمل المختص في كافة المجالات، أهملنا الإعلام فكانت صفحاتنا للإستهزاء من سقطات إعلام النظام، أهملنا العلاقات العامّة فكانت علاقاتنا استجداء تعاطف لا تحشيد مواقف رأي عام تؤثر على صانعي القرار، أهملنا السياسة فكانت ممارساتنا محاولات يائسة لتعترف بنا الدول دون احترام لتجربتنا ما أفضى إلى واقع العمالة الموجود لدينا اليوم، أهملنا المنشقين فكانت أفعالنا تجريبية بلا خبرة وكثرت معها سقطاتنا، نعم واقعنا مرير، مخزٍ، على كافة الصُعد، لكننا نستطيع تصويب البوصلة. يجب علينا اليوم الدعوة إلى مؤتمر وطني جامع، يخرج عنه حركة التحرر السورية، لها أذرع أساسية خمسة، المجلس التشريعي الوطني الثوري، المجلس العسكري الثوري الموحد، المجلس القضائي الثوري الموحد، المجلس السياسي الثوري الموحد، المجلس المدني الثوري الموحد، تنصهر فيها كافة القوى والتيارات من كافة المجالات، تتبع لقيادة هذه الحركة أذرع طولى. هيئة جاليات تعمل على بناء الإنسان في مجتمع اللجوء وصناعة اللوبيات. هيئة إعلامية موحدة قادرة على توجيه الرأي العام وإيصال صورة صحيحة عن ثورتنا. هيئة إغاثية تنحصر بها أعمال الإغاثة وما يستتبعها من إطعام وطبابة ودفاع مدني وغيرها. هيئة للمجتمع المدني قادرة على حشد وتنسيق الجهود. هيئة اقتصادية دارسة ومنفذة وراعية ومراقبة لاقتصاد ثورة لتصمد أولاً وتتحرر من قيود العمالة ثانياً. هيئة أمنية قادرة على ضبط الأمن الداخلي والجمارك وحماية المنشآت. هيئة للتوثيق تكون مرجعية في توثيق الشهداء والجرحى والمعتقلين والمهاجرين والبيوت المهدمة والجوامع والكنائس، وتوثّق الولادات والوفيات، وحالات الزواج وبيع العقارات وشرائها وكل ما له علاقة بالتوثيق. هيئة للإدارة المدنية تعمل على بناء جسم يدير عمل البلديات والمجالس المحلية. عند هذا سيحترمنا العالم وسيسعى نحونا وسيضطر ليتعامل معنا لا كعملاء، ولكن كشركاء. لدينا ثورة صمدت خمس سنوات، مئات آلاف الشهداء والجرحى والمعتقلين. ملايين المهجرين والمشردين واللاجئين، عشرات الآلاف من البيوت والمساجد والكنائس والمنشآت المدمرة، ندين لكل هذا بالعمل، فهل نبدأ؟...

نقطة أول السطر

هل يعيد التاريخ نفسه؟

طارق عبد الغفور

يؤمن بعض قارئي التاريخ بمقولة إن التاريخ يعيد نفسه، وإن ببعض التغيير في الأماكن واللاعبين، وهي مقولة لها ما يسندها، فقارئ التاريخ يجد مثلاً أنه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبعد أن غادرت الإمبراطورية العثمانية مرحلة القوة، ودخلت مرحلة الضعف قبل الانهيار، يجد أن الإمبراطوريات الأوربية الكبرى المعاصرة لها كانت تجتمع كلاً أو بعضاً، فتتخذ القرارات التي تقتضيها مصالحها، وهي في الأعم الأغلب ضد الإمبراطورية العثمانية ثم ترسلها إلى الباب العالي ليلتزم بها، وكان يفعل حتى وإن أبدى أحياناً بعض التلكؤ.

وها نحن نرى أن التاريخ يعيد نفسه عندما يجتمع كيري ولافروف لاتخاذ القرارات، ووضع الخطط المتعلقة بالأزمة السورية، ثم يطلع كيري زملاءه الغربيين على خطوطها العريضة – من باب التفضل – ولا يأبه لا هذا ولا ذاك باطلاع القوى الاقليمية «الشقيقة والصديقة» على هذه القرارات وتلك الخطط ناهيك عن أخذ آرائهم فيها، ودَعْ جانباً السوريين الذين يعتقدون أن لهم قولاً يُسمع في هذه الأزمة نظاماً ومعارضةً فهم لا في العير ولا في النفير.

والتاريخ عندما يعيد نفسه هنا يُضفي على بعض التغييرات التي يُحدثها – لكي تأخذ كل حالة طابعها المختلف – ما يُعطيها صفة الكوميديا السوداء، فمنها مثلاً طلبُ المؤتلفين من الوزير كيري أن يكشف فحوى اتفاقه مع لافروف، وكأنهم إذا كشفه يستطيعون التعديل فيه أو الإضافة إليه أو الحذف منه.

والمؤتلفون على وعي تام بحجمهم الذي هو أخفّ من وزن الريشة، ويعرفون انعدام قدرتهم على الحركة المؤثرة، إلاّ أنهم لا يعترفون بذلك ويلجؤون إلى القيام بتحركات استعراضية لا طائل منها، مثل دعوة مجلس الأمن للاجتماع لدراسة الوضع في حلب، أو دعوة الجامعة العربية لدراسة عدم تنفيذ «قرارات الأمم المتحدة» فيما يخص الأزمة السورية، تاركين ما كان يجب عليهم أن يفعلوه منذ البداية من اتصال بوسائل الإعلام العالمية عموماً والأمريكية خصوصاً لشرح عدالة الثورة وقضيتها التي استطاع النظام أن يحرفها، وهو الأمر الذي يفعله النظام الذي لا يكاد يمرّ أسبوعاً دون مقابلة يجريها رئيسه مع وسيلة إعلامية.

وسواءٌ أصحّت قصة أبي عبد الله الصغير وأمّه التي عنّفته بقولها: «ابكِ كالنساء مُلكاً لم تحافظ عليه كالرجال» أم لم تصح – على خلاف بين المؤرخين – فإن التاريخ يُعيد نفسه هنا أيضاً، وتصبح الكوميديا أكثر سواداً. لا نعرف تماماً مآخذ أم عبد الله عليه، ولكننا نعرف أنه دخل في حروب مع أبيه ومع عمّه، وأن هذه الحروب أسهمت في إنهاء حكم الأمويين في الأندلس.

وليست بعيدة الحروب التي شنّتها الفصائل الشقيقة ضدّ بعضها، والأذن الصمّاء والعين العمياء التي أنالتها هذه الفصائل لدعوات التّوحد، وليس بعيداً إصرار جبهة النصرة على عدم فكّ ارتباطها بالقاعدة والقارئ لبيان «فك الارتباط» بلا كثير تمعّن يجد أنه لم يُفك، وأن الأمر لا يعدو تغييراً غير كامل للاسم بحسب تعبير الجولاني نفسه جاء انسجاماً مع «توجهات وتوجيهات» قيادة القاعدة المباركة، وبهدف تقريب المسافات بين الفصائل المجاهدة وأملاً في تشكيل جسم موحّد، وأن عبارة «ليس لهذا التشكيل الجديد علاقة بأية جهة خارجية» لن تنطلي على أمريكا وروسيا وبقية المتذرعين بحجة استهداف جبهة النصرة لقصف وتشريد «عامة المسلمين».

وعلى افتراض حسن النية في كل ما جاء في بيان الجولاني، فهناك ملاحظتان: الأولى غياب أهداف الشعب السوري في الحرية والكرامة من لائحة أهداف الجبهة الجديدة. والثانية غياب مبرر التأخر في الاستجابة للمصلحة العامة، ولرغبة أهل الشام طوال تلك السنين؟ ومع ذلك فإن ذاك الهدف وذاك الأمل لن يكونا قريبين من التحقق ذلك أن الناطق باسم جيش الإسلام أعلن أن هناك عقبات كثيرة لم يذكرها تعيق تحقيقهما.

الجولاني وأمثاله ممن كانوا ولا يزالون رموزاً لإسلام مشوّه جلبت الدمار للمسلمين قبل غيرهم، وفي أشدّ لحظات الثورة حلكةً يتلاعبون بالألفاظ غير عابئين بنتائج هذا اللعب الكارثية على الشعب العظيم الذي تحمّل نتيجة انحرافهم عن أهداف ثورته من الدم والدمار ما ليس له سابق. وهناك الكثير من الأمثلة يراها الناظر في مسيرة ثورة الشعب السوري تقول إن التاريخ يعيد نفسه، ولكن بئست الإعادة.

في رواية ألف شمس مشرقة

آرام كرابيت

من المؤسف أن الكثير يتعامل مع الأدب بحرفنة أو بحرفية عالية، وكأنها صنعة أو تكرار لما هو موجود. إن الحرفة عمل يقوم على التقليد، بمعنى أن البناء العام، الهيكل مصنوع بشكل مسبق مثل رسم «كروكي» لمبنى، ثم يمرر المهندس الخطوط على المجسم ليسقطه على الواقع، الذي يبدو من الخارج أنه جميل، بيد أنه جرى هندسته في المكتب، ويمكنك أن تنتج على مقاسه أبنية كثيرة ومتعددة في أماكن كثيرة من هذا العالم. هذا ما وجدته في عمل الروائي الأفغاني خالد حسيني «ألف شمس مشرقة»، وفي «لقيطة استانبول» للروائية آليف شافاك، ورواية «يريفان» لجيلبريت سينويه، بالرغم من الرموز الكثيرة التي أسقطتها شافاك على عملها ببراعة وجمال، بيد أن الصنعة الأدبية التي تناولت عملها تجعل القارئ يدرك أنه أمام عامل محترف، مشغل أو عامل في ورشة، يقدم عمله دون إبداع رغم أنه يبدو جميلاً من الخارج، وهذا ما رأيته في رواية «يريفان» بالرغم من الكم الهائل من الأحداث والحقائق، وقدرة الروائي على تعرية السلطنة، ودور حكومتها في إبادة قومية بالكامل، وترحيلها قسرياً من أرضها وتراثها وتاريخها، ثم قتلها سواء جوعاً أو برداً أو من التعب والإنهاك، وعمل الأديب خالد حسيني، «ألف شمس مشرقة»، الذي مارس لعبة التورية في تغييب الحقائق؟

صحيح أنه سلّط الضوء على حركة طالبان عندما دخلت كابول من الباب الواسع، وأن المجتمع الأفغاني في العاصمة نثروا الرز عليهم، وانتشرت أصوات المفرقعات في فضاء المدينة على إيقاع النشيد الوطني من المسجلات التي كانت تتنافس مع أبواق السيارات تحت صيحات كلمات الله أكبر، وهم يمرون بسياراتهم «التويوتا» ذات الدفع الرباعي، وأنهم نتاج اللجوء في المخيمات في الباكستان، وأغلبهم من قبائل الباشتون الذين هربوا خلال الحرب ضد السوفييت، درسوا الشريعة على يد الملالي في الباكستان الديمقراطية جداً، والحليف الوضيع لتسويق السياسات الأمريكية. ما أريد قوله إن الروائي كتب عن هذه العاهات الموجودة في أفغانستان بيد أنه لم يذكر في الرواية أي شيء عن أسباب تنمية الفكر الديني التقليدي وانتشاره في هذه البلدان، ومن وراءه ومن يغذيه بالمال والسلاح، ونشر الكتب التي تشجع على الإرهاب، وأنهم مقدمة لإنتاج فكر جهادي سيجتاح دولاً ومجتمعات كثيرة في العالم. اكتفت الرواية في صب جام غضبها على المهمشين والفقراء، المتمسكين بالعادات والتقاليد القديمة دون الإشارة إلى القوى التي أرادت التحديث، وجرى قمعها وتدميرها على يد المجاهدين المدعومين من المخابرات الأمريكية، لم يذكر ما هو هدف هؤلاء، وماذا يريدون بالضبط؟ خيانة الكتابة تكون عندما نزيف الجوهر، ونحلل الشكل دون الدخول في عمق الأزمة المنتجة للأزمة التي تعيشها بلاده. بمعنى أن ما يكتبه الروائي المحترف شاهد حقيقي على عصر ما، وزمن وناس محددين ببنى اجتماعية وسياسية واقتصادية وتاريخية، وضمن إطار سياسي محكومين فيه.

يمكننا أن نطرح الكثير من الأسئلة والاستفسارات عن مهمة الأدب في هذا العصر، ودوره ومكانته في معالجة الأزمات التي يعانيها هذا العالم، وانحسار دور القراءة، والاهتمام بالشأن العام، سواء داخلياً أم محلياً أو عالمياً، وهل هو قادر على العطاء أم سيتوقف؟ هل مهمته أن يرصد ما هو قائم أم مهمته أضحت أوسع وأشمل بعد أن أخذ علم الاجتماع والتاريخ هذه المهمة على عاتقه، ووجود وثائق ودراسات أكاديمية تتناول الأحداث التاريخية، كما أن دخوله في ممرات النفس الإنسانية أضحت ضعيفة بعد أن توسعت مجالات علم النفس وتخصصاته، ودخول هذا العلم في كل مفاصل النفس الإنسانية المعاصرة والقديمة، واستخلاص العبر من الميثولوجيا وتفرعاتها.

قلنا سابقاً إن الأدب هو الميدان الأكثر حرية في هذا العالم لتكسير البنى التقليدية وقيمه وماضيه وحاضره، والبناء عليه ببنى أكثر قرباً من عالم الإنسان الطبيعي القريب من عالم الطبيعة وبقية الكائنات. بمعنى أن نعري البشاعة فنياً بعيداً عن التقرير التاريخي أو غيره عبر الأدب لنبني أشكالاً جمالية مكانه. فالإبداع هو الذي يفسح المجال للذهن أن يخرج عن التقليد، ويذهب بالخيال إلى عوالم أجمل وأكثر رقياً. وهذا الإبداع وحش جميل كاسر يقتحم المألوف والمعلن والمكرر ويكسره، يكسر المقدس والعوالم القديمة والطقوس المبرمجة ليبني على أنقاضه عالماً آخر، أي أنه فعل تعرية جميل، يخاطب النجوم والكواكب والحيوانات كما يخاطب الإنسان. بمعنى، للأدب قدرة كبيرة على فتح مجرى للتاريخ فيما إذا استطاع الأديب قراءة زمنه من منظور معمق.

لم يعد الإنسان وحده مظلوماً من الإنسان في هذا العالم نتيجة سلوكه وممارساته العدوانية، إنما هناك اعتداء على الحجارة والأنهار والقمر والغلاف الجوي والسماء والأرض والطقس. إذاً هناك ميادين كثيرة على المبدع تناولها وتعرية النشاط الإنساني القائم على التدمير المنهج لكل أشكال الحياة، كالأشجار والحيوانات والبحيرات والأسماك والحيتان والطيور. أن يكون خروجاً عن المألوف. فالأدب في محنة حقيقية، ومن ليس لديه مسوق قوي عليه أن يفكر جيداً قبل العمل، فإما أن يكون عملاً مميزاً وجديداً، ويكسر جدران التقليد أو يصمت ويجلس في مكانه. هناك تلوث أدبي يعاني منه الأدب نتيجة ابتذال العمل واستسهال الكتابة سواء في الشعر أو القصة أو الرواية. وهذه الأعمال يجب ألا تكون لحظة انفجار خاطر أو ضغط أزمة نفسية أو اجتماعية أو تاريخية، إنما ثقافة وبحث جاد وإطلاع عميق على ثقافات العالم بكل ألوانها سواء الفنية أو الأدبية أو الاجتماعية أو التاريخية. فلا يغرنكم الأسماء المشهور، فإنها ستنتهي بموت أصحابها، وستبقى الأسماء البراقة كالذهب الصافي مثل شكسبير وهوميروس وجلجامش وسرفانتس والطيب الصالح وغيرهم.

لينا الصالح في معرضها الأول تستوحي الجمال من الخراب

مصطفى سليمان

الفن من مرايا الجمال، يحثنا على فعل الخير، واستيعاب كل ما يدور حولنا من قضايا إنسانية، وأخرى كارثية في هذه المرحلة، يحاول الفن البحث عن الجمال في كوم هائل من الخراب.. خراب المدن.. خراب الطبيعة.. وخراب الإنسان من أجل إنعاش الروح والذاكرة بكل ما هو جميل وأنيس، وبث روح الحياة فيه كي نستعيد الجزء المفقود بفعل الدمار الهائل والحصار والجوع.

تعددت المواضيع والهدف واحد.. هناك النهر والطيور والحواري الشعبية والزهور والطبيعة الخلوية ما بين الرقة وأورفا.. ألوان وإن بدت متقشفة لكنها حافظت على خطوطها ومدلولاتها التي توحي بأنها البداية لإنجاز منتج فني قادر على أن يقول الكثير، وبوضوح شديد وجمال أكثر نضارة. ومع ذلك لم تغب الثورة السورية عن معرض الفنانة الرقاوية لينا الصالح، فنرى صوراً ومشاهد من مأساة الشعب السوري، حاولت أن تنقلها للمشاهد التركي، وبتبسيط أقل قسوة من الواقع وبشفافية الألوان المائية.. مشاهد نراها كل يوم، ويراها كل العالم العاجز عن أي فعل لإيقاف الدمار والدم..

في الحرب يفقد الجمال قيمته الحقيقية، لكننا نجده في قلوب الناس المفعمة بالأمل وبالنصر. يذكر أن الفنانة لينا الصالح خريجة معهد إعداد المدرسين – قسم الفنون التشكيلية والتطبيقية، وهذا المعرض هو الأول لها منذ تخرجها، كما شاركت بعدد من المعارض الجماعية، وهي تعمل في حقل التدريس الفني في مدينة أورفا، وقد أشرف على معرضها الأول والدها الفنان الأستاذ حامد الصالح.. جريدة الحرمل تتمنى أن تكون الخطوة الأولى، هي ثمرة ناضجة في درب طويل.

قطوف فراتية

سنة الثلج الأحمر

عيسى الشيخ حسن

في الأيام القليلة التي عشتها في «أبو الكالات» كانت «المهنّاوي» تهدينا شروق الشمس كل صباح، مع نسمة باردة، لا تلبث أن تذوب ونحن نركض وراء الدوابّ الساعية إلى البئر ساعة الوِرد.

بين «المهنّاوي» والرقة خطّ نظر أفقيّ مائل قليلاً، القرية ذات التلّة الواضحة لقرية أجدادي، كانت «المهنّاوي» نقطة علاّم بين مجموعة قرى متناثرة في السهل المنبسط وراء تلال الفرات. القرى التي انبنت ما بين الحربين على أطلال قبائل قديمة وآبار معطّلة في مسعى لتوطين القبائل الرحّل بعدما رُسِمت حدود الدول الجديدة.

كان ما يلفتنا صغاراً غير مراقبة السيارات الآتية من الرقة، أو الجبل الصغير جنوب القرية؛ ذاك الاسم المختلف والغريب عن القرى التي أخذت اسمها من البشر والحيوانات. تقول الحكاية إن سكان القرية في أثناء تحرير البئر (إصلاحه) وجدوا حجراً كُتِب عليه: «إن سألتم عنّا/ احْنا المهنّا/ قتلنا الثلج الأحمر في مربعانية القيظ»، تتفق الروايات الشحيحة أن سنة الثلج الأحمر قد حدثت عام 1910 وقد امتزجت برمال الخماسين الإفريقية، التي تمتدّ من شباط حتى حزيران في بعض المرّات حيث تبدأ مربعانية القيظ في الحسابات الفلكيّة، ويبدو الأمر منطقياً في الرواية الشفهية وفي مدوّنة الحجر التي روّتها الجماعة الآفلة، وقد رمى أحدهم وصية الجماعة في البئر. وكأنّ وصيّة الحجر ديدن عربي منذ كتب كليب وصيته الأخيرة إلى الزير في لحظاته الأخيرة.

إحدى عشرة كلمة توسّدت حجراً، ونامت في غيابة الجبّ حيناً من الزمان، ووجدت من يقرؤها بعد حين، ويعمل بما تضمره الوصية حين يسمّون المكان باسم جماعة آفلة، لم يُستدلّ على أجسادهم؛ أنامت في بطون الوحوش والطيور أم نامت عليها رمال الخماسين؟ إحدى عشرة كلمة، كتبها المدرّب وهلك دون حروف بقيت بعد كاتبها، إحدى عشرة كلمة دافعت عن مرمى البقاء وظفرت بقارئ بعد زمن، أعاد الجماعة المنقرضة إلى الحياة حين أُطلق اسمها على القرية، في بادرة وفاء للأمّة التي سبقت أختها.

بين الثلج الأحمر والجزيرة السورية علاقة ترويها شفاهيات الأجداد، يسمّونها أسماء مختلفة «الذرّية» و«النهيبة» و«الثلجة الكبيرة» تحكي قسوة الطبيعة، التي زعزعت البنية الديمغرافية في حيّز من المكان، لم يصمد أهله البداة لظروف مناخية ليست في الحسبان، ف«تغيّرت البلاد ومن عليها» ولكنّ سكّان الأرض الجدد مدّوا إلى سابقيهم حبلاً كريماً، حين سمّوا تلك القرية الوادعة ذلك الاسم. ولا أدري إن كان عرب «المهنّا» تلك القبيلة ذائعة الصيت أيّام المماليك، تجار الخيل والذهب وحرس القوافل، أم فرع من قبائل عربية بدوية أو حضرية في الشام والعراق.

أتذكّر هذا وخماسين الأحداث الجديدة وثلجها الأسود يدهم المكان مرّة أخرى، وبوادر فوضى ديمغرافية جديدة تلوح في الأفق، ولم يبق لنا إلا أن ندوّن على حجرٍ وفيّ مدوّنات إلى قارئ من زمن قادم.

الحب زمن الحرب

عبد العظيم إسماعيل

1

إن الواقع مهما كان صعباً أو مرّاً لا يستطيع أن يطمس في يوم من الأيام عاطفة إنسانية نبيلة كعاطفة الحب. فالذين يتصوّرون أن موضوع الحب موضوع مستبعد من واقعنا، ولا يشكّل مفصلاً هاماً في حياتنا، فهم لا يعرفون وجه الحياة الحقيقي، وكل ما يقع في أذهانهم تلك الصور التقليدية البالية التي لم تعد تلقى اهتماماً واستجابة حقيقية واقعية في عصرنا.

2

الحب ما زال، وسيظل قائماً بوصفه حالة إنسانية لا يمكن الاستغناء عنها تحت أي ظرف من الظروف، لأننا حتى لو تجاهلناه، أو ادّعينا عدم حاجتنا إليه بأن الوقت غير مناسب، سيظهر بشكل أو بآخر بزمان أو مكان غير متوقع أو محسوب حسابه، وسيلتحم بالواقع ليصبح جزءاً لا يتجزأ منه رغماً عنا. والحب رغم أنه تجربة فردية، إلاّ أنه غير منفصل عن الواقع الجماعي الذي يشارك فيه الفرد ويتفاعل معه لتعلّق مصيره بمصيرها، وخاصة في ظروف الحروب والأزمات والثورات، تلك الظروف التي يسيطر عليها شبح الموت والخراب والألم.

وقد يتساءل البعض: هل من المعقول أن تنشأ حالة حب وسط الحرائق وبحر الدماء؟ هل هذا وقته؟

3

الحب بكل أشكاله ينبوع للحياة والحرية والمقاومة، وكثير من الأعمال الأدبية التي تناولت الحب، عبّرت بأشكال التعبير المختلفة عن الأمل في العيش بحرية وسلام ضمن حاضنة توفر له الأمن والأمان لتتواصل مسيرة الحياة والعطاء لتعطي حباً بدلاً من الكراهية والقتل، وتشجع على بناء العلاقات الإنسانية، وتوطّد دعائمها بدلاً من الفِرقة والانعزال.

4

لا بأس من التعرّض لبعض الأعمال الأدبية العالمية شعراً ونثراً استشهاداً لما ذكرت:

(الإلياذة): ملحمة هوميروس الشعرية التي تعود مجرياتها إلى ما قبل الميلاد بمئات السنين والتي صوّرت الحب خلال أحداث حصار طروادة وما صاحبتها من بطولات ومآسٍ.

(عنترة بن شداد) كانت أشعاره نموذجاً عن الحب في أدب الحرب. وفي العصر الحديث لا بدّ من أن نذكر من آثار حرب 1973م شعراً لـ(نزار قباني)، قصيدته (ملاحظات في زمن الحب والحرب).

ولعلّ من أشهر وأبرز الشعراء الذين مزجوا بين حب الوطن وحب المعشوقة في تجربة من أشدّ التجارب وطأة على النفس البشرية، ألا وهي تجربة الحب زمن الحرب: لويس أراغون، بول إيلوار، آنا أخماتوفا، رسول حمزاتوف.

وفي الرواية: (الحرب والسلام) لـ«ليو تولستوي». (ذهب مع الريح) لـ«مارغريت ميتشل»، والتي تتحدث عن الحب خلال الحرب الأهلية الأمريكية.

(كل شيء هادئ في الجبهة الغربية) للكاتب الألماني إيريك ريمارك، في أحداث قصة حب تجري خلال الحرب العالمية الأولى.

وللكاتب الأشهر أرنست همنغواي (وداعاً للسلاح)، والتي تدور أحداثها خلال الحملة الإيطالية في الحرب العالمية الأولى و(لمن تُقرع الأجراس) التي تدور خلال الحرب الأهلية الإسبانية، وكلها مترافقة بحالات حب في زمن الحرب وسطوته التي تترك آثاراً مدمرّة في النفس البشرية، وتنعكس آثارها الفاجعية على أبطال الروايات.

وللكاتب الروسي «جنكيز إيتماتوف» روايته (جميلة)، التي تصور قصة حب خلال الحرب العالمية الثانية، والتي قال عنها الشاعر الفرنسي «لويس أراغون» بأنها: أجمل قصة حب في العالم.

أمّا قصة الأديبة الإيطالية «ميلينا آغوس» (حب في سردينيا)، والتي يدور جزء كبير من أحداثها خلال الحرب العالمية الثانية لامرأة تمسّكت بالحب زمن الحرب وما صاحبتها من أحداث تراجيدية لحقت بالمرأة.

والقائمة تطول عالمياً..

5

الحب حالة ثورية متجدّدة رغم أن البعض يجده صعباً في زمن الفجيعة والكراهية وقتل الإنسان لأخيه الإنسان.

الحب ليس امرأة كما يتصوره البعض.. بل هو الوطن بكل مكوّناته.

صيحة أرض

ثِقْ بي مرّةً..
كُلّي يَثِق بكَ، وكم وثق الوفاء بك
يا زماني..
ثان، وثالث، ورابع، وإلى ما لا نهاية..
تَنْصبُ أحْبولاتكَ بدقّة بأَيّما إتْقانِ..
منْ ريش حَريري تنزعني
ومن شوك الزّرَبِ تَنْسجني
ومن العلْقَم تُقَطّرُ ماء أحْزاني
من تُرّهات فنيت تُحيكني..
خُزَعْبَلات تُضأعفُ ذلّي، تُكسّرُ أنْفي
وتُوَقّعُ للهوان...
.....
ويقْتَلعُ الأوْغاد عُشْبي..
شراراتهم تُلْهب أوراقي وأغصاني
ويحي..
بَلَغَ ذرْوته موسم الغربان
على صدري مغتالة، تلحس دماءها
أيائلي وغزلاني..
وهاجرت طيوري ولما تهاجر باطراد
على جناح طغيان
تناثر ريشها المبلل، تقاسمتْهُ عاصفات الرياح..
موانئ إغفال وغريب الشطآن
باردة كالموت قلوبهم، عصافيري..
كهولي، شيبي، وشُبّاني
.....
هلا حَسْم مُعْضلتي..
هلا يقظة، هلا سطوة..

أفرسان العرب،
فُرْساني..
سُمَّ قلبي، وما تحتي!.. وما فوقي يحترق
نسيج أوعيتي.. يغتال بتفان
كبدي! والكلى
نسيجي الحيوي وأناي؟؟
أرب العرش في الشارع الغريب تعفر وجه
إنساني...
حياً ميتاً يحتضر..
أرب كوكبي ها أنا ذا، غواية العدى، كفرهه
أضناني
إليك كلّ كلّي، بين يديك..
أنا ودمي.. لمّا زماني مجني
ونساني..
...
تثاءبَ الوجود فَقاءنا..؟؟
صُلْبي..!!
لَوّنوهُ، ها يَتفنَّن فيلوّن أشجاني..!
أمَراجع عِقباني...
هُبّي..
افتحي نوافذ شقائق النعمان
لنوافذ مهجوسة محكومة بهواجس
خيري لغدٍ أوطاني
افتحي...
لأبيض عِقْباني..
افتحيييي
.....

شعر: مهرية بن ضرار - الجزائر

غريب الدار

قِفا ودِّعا أورفا.. ومن حلّ بالحرمل!

إبراهيم العلوش

أينما حلّ السوري فعينه على بلاده، ومهما بَعُد المُلتَجأ فإن حلمه الأكيد هو سورية، ومهما طال العذاب، فإن سورية هي الهدف القريب، والهدف البعيد!

وما رحيل السوري من منفى إلى آخر، إلّا انتقال من عذاب قديم إلى عذاب جديد، ذلك الرحيل من بلاد، ومن لغة، ومن تحديات اللجوء الحاضرة.. إلى بلاد جديدة، وإلى لغة جديدة، وإلى مدن جديدة، عليه حفظ طرقاتها وعناوينها، وأرقام باصاتها، وامتدادات شوارعها، وتعابير وجوه أهلها عندما ينظرون إليه.. أورفا المدينة الصغيرة والنائية، منظّمة ونظيفة مثل أميرة سومرية تنتظر حبيبها الذاهب إلى الحرب، وتقضي أيامها بزراعة الورد وتوزيعه على الحدائق، التي لا تكاد تُعدّ ولا تحصى في أحيائها، أورفا المدينة المتجددة من آثار الرّها وحرّان القديمة، إلى عمائر قره كوبري الجديدة والجريئة في علوها كالجبال المحيطة بها!

ومثل حَمَام أورفا الهادئ، اجتمع الأصدقاء والمحبون للثقافة، وقرروا تأسيس صحيفة الحرمل، كنّا مجرد هاربين من قصف النظام، ومن إرهاب داعش، وكنّا حديثي عهد في لجوئنا الذي ابتدأ قبل أكثر من عامين!

خرجت الحرمل بإرادة مؤسسيها وكادرها، وبتضحياتهم الصادقة، وبمحبة أهل الثقافة والفكر، وبدعمهم الذي كان محرّضاً لطاقم الحرمل الذي يسير إلى استكمال السنة الثانية في إصدارها!

الحرمل صارت منتدانا وواحتنا، التي نلتقط فيها أنفاسنا، ونحن مطاردون من الأخبار اليومية المفجعة، والمتلاحقة التدفق إلى حدّ يفقد الواحد منا قدرته على التفكير والتركيز!

كانت صحيفة منازل التي أصدرناها في الرقة، محرّضة لإصدار الحرمل، ونرجو أن تكون الحرمل محفّزة لأهل المواهب والطموح، وأن تتطور باستمرار لتصبح منتدى للمهتمين، وللشباب، وللنساء، وللمهمشين من أبناء سورية، الذين رفضوا أن يكونوا مجرد تابعين لا رأي لهم، ولا طموح، ولا رؤيا تحاول تخليص البلاد من هذا الدمار المجنون، الذي يهيله النظام على بلدنا، ليصل إلى استقطاب كل أشرار العالم، ليستعرضوا إرهابهم وهمجيتهم فوق بيوتنا، وفوق مدننا، وقرانا التي طلبت الحرية، ولم تعد ترضى بالذلّ مهما كان الثمن!

في باحة متحف أورفا وقفتُ مع ابنتي الصغيرة بين الجدران العالية، الجدران المأخوذة من المعابد السومرية، والتي تشبه جدران قصر مدينة ماري، ذهلنا ونحن نسترجع ذكرياتنا عن آثار مدينة ماري التي زرناها ذات ربيع، وفوجئنا بمصمم متحف أورفا العبقري، الذي استخلص فكرة البناء السومري ليقدمه لنا، في أورفا، بجدرانه الشديدة العلو، وبفتحات متناهية الصغر تؤدي إلى قاعات كبيرة وعالية، قدّم لنا العمارة القديمة بحلّة جديدة، وبتقنيات حديثة، ولكن بروح ممتدة عبر الزمن البعيد، لتستخلص جمال التاريخ، وليس سوءات التاريخ وأكاذيبه ومجازره ووحشيته!

في اليوم التالي، ومن كراجات أورفا، أخذَنا باص ومضى بنا بعيداً عنها، عن أهلها الطيبين أمثال ويصل بولات، وعلي إمام، وأحمد جاكر، وجمعة آغاج، وعلي أوجان المبتسم دائماً.. أخذَنا بعيداً عن درناقها، وعن فليفلتها المشوية، بعيداً عن قلعتها العالية، وعن هاشميتها، وعن ساحة مدفعها، وعن زقزقة عصافيرها الجماعية وقت اقتراب المساء، وعن حَمَامها الكثير الذي يحرس السلام فيها...

وضعنا أمتعتنا المتبقية في حقائب... ومضينا بعيداً عن الإخوة، وعن الأصدقاء، وبعيداً عن الحرمل!

لم نستطع الالتفات إلى أورفا، ولا إلى جبال قره كوبري التي قضينا في غابتها أياماً رائعة، مع أصدقاء قلوبهم صافية، وعذبة مثل ماء الفرات.. ماء الفرات الذي وصفه القرآن الكريم كأعذب ماء يشربه أهل الجنة!

صحيفة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل / مدير التحرير: يوسف دعيس
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI: **45** YIL: 2016 (**2**.)
İMTİYAZ SAHİBİ: **ŞÜKRÜ KIRBOĞA** - EDİTÖR: **BASSAM ALBULAIBL**
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 **MOB: 00905316201958**
Facebook.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

İKİNCİ KURTULUŞ SAVAŞINI YAŞIYORUZ

نعيش حرب الخلاص الثانية

ويسل بولات

الأعداء الذين أرادوا أن يخربوا دولتنا وحريتنا، شنوا هجومهم الثاني في 15 تموز على تركيا.

وقد قاوم الشعب التركي بروح جناق قلعة هذا الانقلاب السيء، بشبابه وشيبه وكافة فئاته، عسكر، شرطة، إعلام، نقابات، جماعات مدنية، رجال دين، 79 مليون إنسان اجتمعوا سوياً، ووقفوا بوجه هذا الانقلاب.

الرحمة للشهداء الذين تصدوا بصدورهم العارية للرصاص، والشفاء العاجل للجرحى.

لقد ارتد هذا الانقلاب الفاشل غصّة في حلوق الانقلابيين، وفشلاً ذريعاً أمام قوة الدولة وصلابتها وتماسكها.

لا شك أن الأصدقاء فرحوا بهذا النصر مثلما ذلّ الأعداء، وخاب مسعاهم في النيل من دولتنا وشعبنا.

لا بد لهؤلاء الخونة من أن ينالوا جزاءهم الذي يستحقونه، ولا بد من إخراجهم من أوكارهم، ليحاسبوا على فعلتهم.

قد يطلع الخير من الشر، ولا بد من أن يستفيد الشعب التركي من هذه المحاولة الآثمة، ليتقدم بسرعة.

رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة والبرلمان، وأعضاء الحكومة بقوة إيمانهم بالله والشعب حققوا هذا الانتصار.

مبارك لتركيا نصرها ودامت تركيا الكبيرة بمشيئة الله.

Veysel Polat

Milletimizin varlığını ve bağımsızlığını hedef alan düşmanlarımız 15 Temmuz›da bir kez daha saldırıya geçti. İçimize sızmış Fetöcü hain ve devşirmeleriyle kalkıştıkları darbe, Çanakkale ruhuyla 7›den 70›e sivil, asker, polis, STK, medya.. bir araya gelen 79 milyonun birlik - beraberlik ve ortak direnişiyle engellenmiştir.

Milletimizi ve devletimizi hedef alan bu alçak saldırıya karşı göğsünü siper eden şehitlerimize Allah›tan rahmet, yaralanan gazilerimize acil şifalar dileriz.

Millet ve devletimizin varlığına, bekasına, selametine göz dikenlerin hevesleri kursaklarında kalmıştır. Dostlarımız sevinmekte, düşmanlarımız korkmaktadır.

Milletimiz ve devletimiz büyük bir ihaneti boşa çıkarmış, hainlerin korkunç melanetini def etmeyi başarmıştır.

Yıl önce vatanımıza kasteden işgal 100 güçlerinin yerli maşaları, gladyonun devşirmeleri bu ihanetleriyle millet tarafından ifşa olmuştur. Bu saatten sonra Milet olarak bu ihanetin hesabının sorulmasını, bulundukları her delikten çıkarılıp layık oldukları muameleye tabi tutulmalarını bekliyoruz.

Her şerden bir hayır da çıkar inancıyla; açığa çıkan bu ihanet şebekesinin çökertilmesiyle, emperyalizmin Türkiye›deki elinin - ayağının kesileceğini, tam bağımsız, devleti ile milleti bir olan Büyük Türkiye›nin inşasında daha hızlı yol alacağımıza inanıyoruz.

Türkiye olarak 15 Temmuz›da 2. Kurtuluş Savaşına resmen başladık. Ülkemize çöreklenmek isteyen işgalcilerin yerli işbirlikçilerine, Millet olarak Çanakkale ruhuyla göğsümüzü gerdik, geçit vermedik.

Şimdi sıra bizdedir!

Aralık darbe girişimi, 25-Gezi, 17 hendekli işgal denemeleri gibi 15 Temmuz da püskürtülmüş, ama bu defa takke düşmüştür!

Cumhurbaşkanımız, Başbakanımız, Meclisimiz ve devlet organlarımızın öncülüğünde, Milletimizin basiret ve sarsılmaz inancıyla Türkiye kazanmış; hain ve düşmanlarımız kaybetmiştir.

İnşallah Büyük Türkiye›nin yürüyüşü daim olacaktır.

Gazan mübarek olsun Türkiye..

«الإسلام السياسي والدولة العلمانية في تركيا» جديد مجموعة النيل العربية

وفاء شهاب الدين

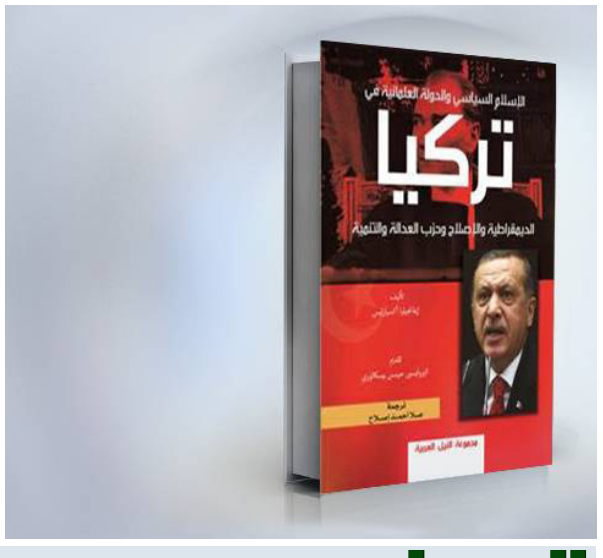

عن مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة صدر حديثاً كتاب «الإسلام السياسي والدولة العلمانية في تركيا».

«هذا الكتاب دراسة مستفيضة وعميقة لحزب العدالة والتنمية في تركيا وتداعياته وآثاره على «العلمانية» التركية على مدى السنوات العشر التي قضاها في السلطة. واعتماداً على مجموعة متنوعة ومبهرة من المصادر، تسدّ هذه الدراسة فجوة قائمة في أغلب الكتابات والمراجع المتاحة عن حزب العدالة والتنمية من خلال التركيز على المناقشات التي دارت حول معنى الكمالية أو هيمنة أفكار مصطفى كمال مؤسس الجمهورية على كل مظاهر الحياة في تركيا، والتحديات التي تطرحها الحكومة الحالية. ومن خلال تقديم ثروة من المعلومات عن سياسات محددة ينتهجها حزب العدالة والتنمية كتلك المتصلة بالإصلاح الدستوري والانتخابات وارتداء الحجاب والمشكلة الكردية والعلاقات مع أوروبا، يسلّط هذا الكتاب الضوء على إمكانية تحقيق تطوُّر لحركة سياسية بعينها والطبيعة متعددة الأبعاد للهُوية الذاتية.

زاوية حرة

خطأ فردي.. أم سياسة عالمية؟

ماجد رشيد العويد

ربما يكون من المعيب إدراج مقتل الشاب الفلسطيني على النحو الذي كان من قبل كتيبة نور الدين الزنكي في إطار الخطأ الفردي في سياق ما يجري على الأرض في سورية، بل وفي سياق ما يجري في العالم، فالحرب في سورية صارت أبعد بكثير من خطأ هنا وآخر هناك، وأن الانتقالات الإرهابية من فرنسا إلى بلجيكا إلى ألمانيا لا تعني غير أمر واحد أن النار ستأكل الجميع ما دامت الأرض السورية متفجرة.

تمكّن النظام من جعل الحرب في سورية تأخذ أحياناً طابعاً مذهبياً، وكذلك قومياً من خلال سعيه الحثيث للإيقاع بين العرب والكرد السوريين.

في سورية اليوم مرتزقة شيعة من الباكستان وأفغانستان وبالطبع من لبنان إلى جانب أعداد كبيرة من إيران ذاتها. هذا الأمر جلب، في الطرف المقابل، مهاجرين سنة من بقاع كثيرة من العالم شكلوا ما أطلق عليه لاحقاً اسم داعش. لن ننسى هنا أن سلوك النظام الطائفي خلال حكم الأسدين خلق بيئة حاضنة لدى بعض السنة السوريين، وخصوصاً في الأرياف التي لم تستفد كثيراً أو قليلاً من خيرات البلد المنهوبة، مما أفرز تشكيلات إسلامية متعددة كأحرار الشام وغيرها.

إذاً المسألة ليست خطأ فردياً بقدر ما هي سياسة فعل وردة فعل بدأت منذ أن قُدّم البعثي والعلوي على غيره من السوريين، ليتم بهذا خلق بيئة انتقامية ما لبثت أن تحولت مع الثورة، وبفعل التنكيل الرهيب من قبل النظام، إلى بيئات حاضنة لأفعال ترقى، في بعضها، إلى أفعال نظام الأسد، وإن كانت بالعدد لا ترقى إلى حجم جرائمه في قتل مئات آلاف الناس.

وبالعودة إلى الشاب يمكن القول إنه يستحق العقاب لأنه أولاً جاء من خارج السوريين، ولأنه ثانياً جاء قاتلاً ويستحق هنا أن يحاكم كأسير حرب فيسجن أو يقتل. لو تم هذا لاختلفت الصورة عن فعل الدواعش والنظام. في العمليات الداعشية في أوروبا حس انتقامي يرضي الداعشي وحاضنته، وليس معقولاً أن يتحول عمل الكتائب المقاتلة على الأرض السورية إلى سلوك داعشي يرضي ابتداء الأسد دون غيره.

فمنذ غزو العراق عام 2003 والعالم، ولعلنا نقول منذ بدء رعاية القوى الكبرى لنظم الاستبداد في المنطقة، يساهم في بناء خلايا الإرهاب المنتشرة في أرجائه. عند وقوع كل عملية يحيلها المسؤولون إلى خطأ فردي. غير أنه وفي سياق تنامي عمليات الإرهاب، وبلوغها على مستوى العالم حجماً تعجز الدول القوية، القوية تحديداً، عن تمريره في صورة الحادث الفردي وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، وتفجير برجي التجارة، كان، ولعله للمرة الأولى، شعور الدول القوية بالمفاجأة صادماً. انتقل الرعب، وفي صورة لا تطاق، إلى أراضيها. صار الخطأ الفردي سلوك عالم إسلامي بحسب ما ظهر مؤخراً على لسان الرئيس الفرنسي بعد أحداث نيس الأخيرة حيث قال: نحن نتعرض لإرهاب إسلامي.

ليس أمام السوري غير بناء حاضنة عالمية تعمل على تحييد خبث القوى الكبرى بعدم دعمها «بالخطأ الفردي» وهو عندها لا يختلف عن تفجير البرجين، ولا عمّا حدث للفرنسيين والبلجيكيين وسواهما. انتصار الثورة يبدأ، في جانب منه، من هنا.